سلسلة الدراسات الآثارية (6)

التواصل الحضاري بين ساحلي البحر الأحمر

(دراسة آثارية تاريخية)

أ. د. عبده عثمان غالب

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب

د. فائز حسن عثمان أحمد

د. صالح محروس محمد

2021

وحدة البحوث والنشر - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

التواصل الحضاري بين شعوب ساحلي البحر الأحمر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع

Arrythria for Publishing and Distribution

ردمك ISBN 978-99988-804-2-9

رقم الإيداع:0613/2021

سلسلة الدراسات الآثارية (6)

التواصل الحضاري بين ساحلي البحر الأحمر
(دراسة آثارية تاريخية)

أ.د . عبده عثمان غالب د.صالح محروس محمد
د .سامي شرف محمد غالب الشهاب د.فائز حسن عثمان أحمد

وحدة البحوث والنشر- مركز بحوث ودراسات دول
حوض البحر الأحمر (السودان)
الطبعة الأولى 2021م

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر- السودان
962.2492 فايز حسن عثمان
ف.ت
التواصل الحضاري بين ساحلي البحر الأحمر : دراسة آثارية تاريخية/ فايز حسن عثمان ، عبده عثمان غالب ، سامي شرف محمد غالب، صالح محروس.– الخرطوم : دار آريثيريا،2021
106ص؛24سم .- (سلسلة دراسات دول حوض البحر الأحمر)
ردمك ISBN 978-99988-804-2-9
1..البحر الأحمر(السودان) – تاريخ. 2.البحر الأحمر آثار.
أ. عبده عثمان غالب (م.مشارك) ب. سامي شرف محمد غالب (م.مشارك).
ج. صالح محروس. د.العنوان. هـ السلسلة.

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2021

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي-السودان - الخرطوم

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

القاريء الكريم:

سلسة دراسات دول حوض البحر الأحمر مجموعة من الإصدارات الجديدة والدراسات المختارة؛ وهي ثمرة التعاون بين دار آرثيريا للنشر والتوزيع ومركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.

هذه السلسة هي باكورة إصدارات دار آرثيريا للنشر والتوزيع من إعداد وإشراف وحدة البحوث والنشر بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر تضمنت عدد من الدراسات المختارة التى تطرقت لبعض قضايا البحر الأحمر المختلفة ونشرت في مجلات القلزم العلمية المتخصصة ، وكتب أخرى تناولت موضوعات دول حوض البحر الأحمر وخاصة السودان. ويسر دار آرثيريا للنشر والتوزيع أن تسهم في تفعيل الحراك العلمي والبحثي بنشرها لهذه الدراسات والبحوث المتنوعة لترفد به مكتبة دول حوض البحر الأحمر والمكتبة العالمية بعدد وافر ومميز من الكتب القيمة ، محققة بذلك شعارها المطروح(نحو نشر علمى رصين وهادف).

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

التشابهات الحضارية بين الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط خلال فترة ما قبل التاريخ: تقنية الصناعات الحجرية أنموذجاً.....(7-28)

د.فائز حسن عثمان أحمد

تهامة في عصور ماقبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا.....(29-82)

أ.د . عبده عثمان غالب - د .سامي شرف محمد غالب الشهاب

الصلات التاريخية والحضارية بين ساحلي البحر الأحمر.....(83-106)

د.صالح محروس محمد

التشابهات الحضارية بين الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط خلال فترة ما قبل التاريخ: تقنية الصناعات الحجرية نموذجاً

د.فائز حسن عثمان أحمد
جامعة جازان-المملكة العربية السعودية - جامعة وادي النيل

مقدمة:

مصطلح العصور الحجرية أو آثار ما قبل التاريخ أطلقه العلماءعلى الحقبة الحضارية التي استخدم فيها الانسان ادوات مصنوعة من رقائق صخور الكوارتز والجرانيت والصوان الصلبة (صخورنارية بركانية) شذبها لإنتاج الفؤوس والمطارق والنصال « السكاكين» شكلها كحجارة رحى « مطحنة حجرية « كما صنع منها ادوات الزينة والوان المغارة التي رسم بها مشاهدالصيد.

تنقسم العصور الحجرية الى ثلاثةاقسام رئيسية:

1. العصر الحجري القديم:

وينقسم الى ثلاثة عصور هي العصر الحجري القديم الاسفل ثم العصرالحجري القديم الأوسط ، فالعصر الحجري القديم الأعلى. أغلب حقب العصر الحجري القدي متمتد الى حوالي مليوني عام قبل الحاضر خلال العصر الجليدي الأخير « البلايستوسين «. اغلب الادوات الحجرية من الطراز الأشوليوالشيلي.

2. العصر الحجري الوسيط:

ويمتد مابين العصر الحجري القديم الى بدايات العصرالحجري الحديث. تطورت خلالها لصناعات الحجرية بشكل أكبر.

3 – العصرالحجري الحديث:

ويعرف أيضاً بعصر ثورة انتاج الطعام عن طريق اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوانات، مما وفرللمجتمعات الجديدة القدرة على انتاج وتخزين الغذاء مما أدى إلى الاستقرار في مستوطنات دائمة بدلاً من التجوال والتقاط وجمع الطعام.

انعكس الاستقرار على طبيعة المجتمعات الجديدة حيث ظهرت تقاليد فصل المدافن عن المساكن وظهور الحرف التقليدية كصناعة الفخار والادوات

ودبغ الجلود والزراعة والرعي. كما عرف هذا العصر التنظيمالاجتماعي.

شهد علم الآثار خلال فترة تطوره الطويلة سلسلة من الأهداف البحثية التي ظل جزءً منها مرتبطاً بنظريات علم الأنثروبولوجيا، والتي كان من بينها انتشار الحضارات ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وقد نتجت عن ذلك مجموعة من الفرضيات أبرزها أن الحضارة نشأت في منطقة جغرافية محددة ثم انتشرت إلى مناطق أخرى، فتم تفسير ظهور عدد من الظواهر الحضارية المشتركة في عدة مناطق من العالم على هذا الأساس.

في هذا البحث نقف على انتشار تقنية الصناعات الحجرية خلال فترة ما قبل التاريخ في منطقتي الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط، ليس إثباتاً لفرضية معينة أو نظرية محددة ولكن لإلقاء الضوء على التبادل الثقافي في ظل الأدلة والشواهد الأثرية، باعتبار ان التجربة الإنسانية المفيدة يمكن أن تنتقل من مكان إلى آخر. كان من الصعب حصر كل المواقع الأثرية في منطقتي الدراسة نسبةً لكثرة عددها لذلك تم أخذ نماذج محددة دون الإخلال بمنهجية البحث ودون الإخلال بحجم العينات المراد دراستها والوقوف عليها.

العصور الحجرية في إقليم النيل الأوسط:

خلال عصر البلايستوسين كانت الظروف المناخية في أجزاءواسعةمنشمالإفريقيا عامةً ووادي النيل الأوسط خاصةً في فترة العصر الحجري القديم قاحلةوأصبحتال عديدمنمناطقهاغيرصالحةللسكن، ويرى بعض الباحثين أن تدفق مياه النيل كان أق لما أصبح عليه في الفترات اللاحقة، وربما وصل إلى 10-20 في المائة من تدفقه السنوي الحالي، بل ومن الممكن أنه قد توقف عن الجريان في مواسم الجفاف وتحول إلى تجمعات قليلة في بعض المناطق.

2-1: العصر الحجري القديم الأسفل:

تعتبر دراسات آركلA.J.Arkell من الدراسات الرائدة في مجال آثار ما قبل التاريخ في السودان، ويعتبر خور أبو عنجة من أوائل المواقع التي تم تسجيلها في السودان والتي ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأسفل (1) وقد جمع آركل حوالي 2000 أداة حجرية من سطح الموقع أمكن تصنيفها على أنها أدوات أشولية الصناعة.

كما سجلت البعثة الأثرية المشتركة لآثار ما قبل التاريخ عدداً من المواقع الأثرية التي ترجع لهذه الفترة في الأجزاء الشمالية من إقليم النيل الأوسط (ما كان يعرف بالنوبة السفلى) في المنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية شمالاً ومنطقة الشلال الثاني جنوباً 2)) ومعظم المواقع التي تم تسجيلها كانت مواقع

تصنيع للأدوات الحجرية تقع على طبقات ومجاري قديمة لنهر النيل.

وبناءً على دراسة الأدوات الحجرية تم تقسيم العصر الحجري القديم الأسفل إلى ثلاثة فترات: العصر الأشولي المبكر، العصر الأشولي الأوسط، والعصر الأشولي المتأخر. حتى الآن لايعرف إلا القليل نسبياً عن آثار الفترة المتأخرة من العصر الحجري القديم خاصة في المنطقة الوسطى من السودان.(3).

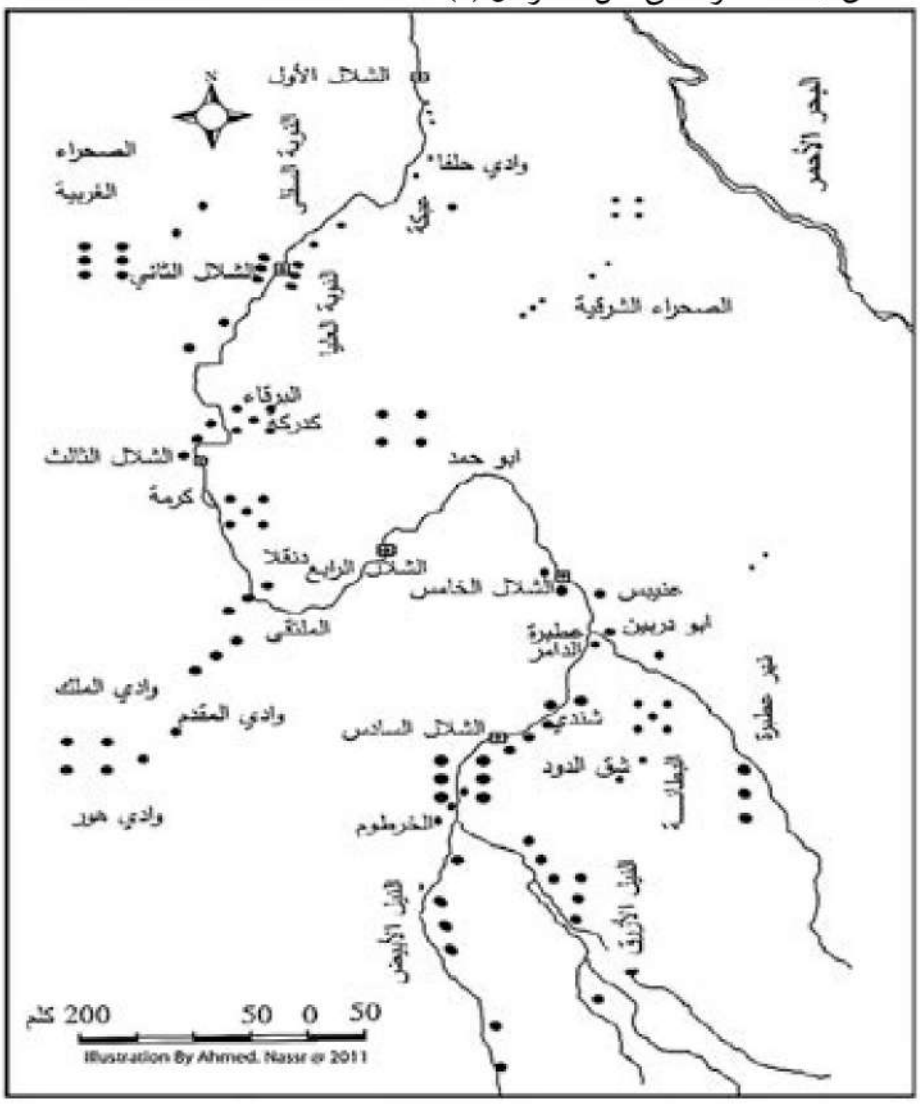

خريطة رقم 1 توضح مواقع العصور الحجرية في إقليم النيل الأوسط
عن (أزهري صادق:2017)

العصر الحجري القديم الأوسط:

تم تسجيل عدد من المواقع الأثرية التي تعود لهذا العصر في عدد من مناطق إقليم النيل الأوسط، أقدمها اكتشافاً حول وادي حلفا في أقصى شمال السودان، كما تم العثور على مواقع أخرى بالقرب من دنقلا. وتتميز هذه الصناعة بمواقع استقرار كبيرة وبعض المعسكرات الصغيرة، التي تنتشر فيها الأدوات الليفالوازية وعدة أنواع من المادة الخام كالحجر الرملي والحجارة البركانية وحصى النيل. وكان الاقتصاد السائد خلال هذه الفترة هو صيد الأسماك والحيوانات البرية والنهرية. تلتهذه الفترة صناعةجماي(Gemaian (15500 -13000ق. م، التي تميزت بقلة الأدوات الليفلوازية إضافة إلى وجود العديد من المكاشط والمخارزو الأدوات المسننة (4)

تم تقسيم العصر الحجري القديم الأوسط إلى عدد من الصناعات الحجرية التي انتشرت بصفة خاصةعلى ضفاف نهر النيل والمجاري المائية وعلى سفوح الجبال في عدد من مناطق شمال السودان، وتعتبر الصناعة الموستيريةMousterian أقدم أنواع الصناعات الحجرية التي تم الكشف عنها في تلك المناطق. مؤخراً اكتشفت بعثة معهد الآثار والآنثربولوجيا البولندية عن موقع أثري يرجع لهذه الفترة في العفاض(5) كان من ضمن محتوياته ورشة لتصنيع الأدوات الحجرية اللفلوازية.

العصر الحجري القديم الأعلى:

وبالرغم من محدودية المعلومات المتعلقة بالعصر الحجري القديم الأعلى في السودان، لكن يبدو أن سكان العصر الحجري الوسيط انتشروا في مناطق واسعة من أواسط ومناطق أعالي النيل والعديد من مناطق وسطو غرب افريقيا والمناطق المجاورة التي لم يتم فيها إجراء أي أعمال تنقيب أثري حتى الآن تقريباً وقوعها فيهذه المنطقة الشمالية من السودان خلال الفترات المناخيةا لقاحلة قد تساهم كثيراً في فهمنا لأصول سكان الثقافات اللاحقة.

هناك القليل من المواقع الأخرى التي تنسب الى العصر الحجري القديم الأعلى في مناطق بطن الحجر ومنطقة دالب شمال السودان.حيث تم الكشف عن الصناعة المعروفة باسم صناعة خور موسى(Khor Musan) 25000-16000ق.م، والتي عرفت

فقط على طول النيل من منطقة اختيارية في الشمال إلى جماي في الحد الجنوبي للشلال الثاني(6)، وهناك مواقع أخرى تم الكشف عنها في منطقة خشم القربة تتميز بتقنيات حجرية مميزة من الشفرات فضلاً عن تقنيات اخرى غير معروفة في المناطق الموجودة غرباً (7).

وضعت صناعات اخرى من ذات الفترة ضمن ما عرف بالعصر الحجري النوبي النهائي، لتمييزها عن الصناعات المعاصرة او اللاحقة بظهور تقنيات حجرية جديدة خاصة تقنية الأدوات الدقيقة (8) .(Microlithic Tools) ومن أهم صناعات هذه الفترة هي صناعة عبد القادر (Qadan) والمؤرخةمن 13.000 إلى 9.000 سنة مضت والتي تتميز بالتقنيات الحجرية الدقيقة ومعسكرات سكنية بالقرب من النهر، كانت صغيرة في البداية ثم أصبحت ذات حجم أكبر. كما تدل المخلفات الأثرية على تركيز أكبر على الحيوانات الكبيرة وصيد الأسماك. ولأول مرة يتم العثور على أدوات الطحن كإشارة إلى أهمية طحن الحبوب البرية.

من الصناعات المتأخرة نسبياً والتي تعو دلهذه الفترة صناعة ارقين (Arkinian) (مؤرخة إلى حوالي 7440 180 سنة مضت) وتعرف فيمكانواحد بالضفة الغربية للنيل شمال وادي حلفا وتتميز بالتقنية الدقيقة وزيادة في عدد الشفرات. وكذلك صناعة شمركة (Shamarkian) حوالي 5750-3270 ق.م والتي تعرف في منطقة صغيرة بالقرب من الضفة الغربية للنيل شمال وادي حلفا.

4-: 2 العصر الحجري الوسيط:

يعتبر موقع الخرطوم الذي اكتشفه أركل أحد أقدم مواقع العصر الحجري الوسيط في منطقة وادي النيل الأوسط، والتي تحتوي على الفخار والتي اصطلح على تسميتها «الخرطوم المبكرة أو القديمة»، أو «خرطوم العصر الحجري الوسيط» وكذلك «ثقافة الفخار ذو الخطوط المموجة» (9) يعود موقع مستشفى الخرطوم والمواقع الشبيهة له إلى حوالي 7000 ق.م.

هناك مواقع أخرى بالقرب من ملتقي نهري عطبرة والنيل أرخت إلى حوالي 8000 سنةمضت (7000 ق.م) .تواريخ مشابهة أيضا تم الحصول عليها في بعض مواقع النيل الأبيض في تقرع وقلي والشابونة .

تم العثور على آثار سكان العصر الحجري الوسيط في معظم أنحاء وسط

النيل،مع التركيز بشكل خاص على الاستيطان في المناطق ذات المصادر المائية الدائمة. وتشمل هذه المناطق النهرية على طول النيلين وكذلك حول المجاري المائية الرئيسية الأخرى والبحيرات إلى الغرب والشرق(10)

أما في المناطق التي شهدت بحثاً مكثفاً كمنطقة الخرطوم مثلا فإننا نجد العديد من المواقع حيث تم تسجيل ما يزيد عن 22 موقعاً في منطقة الجيلي وحدها، كما تم تسجيل مواقع متعددة على طول وادي سوبا وكذلك في البطانة حول منطقة شق الدودو على ضفتي النيل الابيض بين الخرطوم وجبل أولياء، وشمال الجزيرة وجنوبها، وشرقاً في كسلا وخشم القربة، وشمالاً حول عطبرة والدامر .

كما تم تسجيل بعض المواقع شمالاً خلال المسوحات الأثرية في منطقة سد مروي، وكذلك في العديد من الوديان الصحراوية مثل وادي العلاقي ووادي المقدم وصحراء بيوضة. إضافة إلى ذلك كشفت المسوحات الأثريةحول منطقة دنقلا ومنطقة الشلال الثالث والنوبة السفلى على بعض الدلائل الهامة على الوجود البشري خلال العصر الحجري الوسيط.

علاوة على ذلك تميزت مواقع العصر الحجري الوسيط بالعديد من المميزات التقنية الأخرى من بينها الحراب العظمية المسننة والتي وجدت على نوعين أحدهما عبارة عن نصل من العظم كبير الحجم مزود بأشواك جانبية وله قاعدة ذات حزوز بحيث يمكن ربطها في عصا طويلة لصيد السمك. أما الثاني فكان عبارة عن نص الصغيرة ذات أشواك متعددة. ويرى أرك لأن النوع الأخير ربما استخدم مع القوس رغم عدم وجود دليل مباشر عليه، وقد أثبت رأيه هذا بالكميات الكبيرة من الادوات الشبيهة بالهلال والمصنوعة من حجر الكوارتز والتي يعتقد أنها استخدمت كرؤوس سهام (11).

5- 2: العصرالحجري الحديث:

معظم مواقع العصرالحجريالحديثفيالسودان بشكل عام تميل طبقات الاحتلال الكبيرة إلى أن تكون سمك كبير، مما يشير إلى فترات طويلةمن الاستيطان. حيث تم تسجيل عدد كبير من المواقع الأثرية التي ترجع لهذه الفترة في

مختلف مناطق إقليم النيل الأوسط، مثل المواقع الكدرو،الكدادة، كدروكا،الغابة، الجيلي، الزاكياب، الشهيناب، شق الدود وعلى ضفاف النيل الأزرق أيضاً، عطبرة، أبو دربين، الدامر، وعنيبس.

نتيجة لدراسات أركل صار وسط السودان قلباً لدراسات فترة ما قبل التاريخ (ومنذ حفرياته في موقعي الخرطوم القديمة (مستشفى الخرطوم) والشاهيناب(12)،ازداد الاهتمام بمواقع العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث. وقدساهمتحفريات «أركل» هذه في وضع الإطار العام لفترة ما قبل التاريخ في السودان.

تميز هذا العصر بعدد من المميزات التقنيةوالتي يمكن تلخيصها في الآتي (13):

1. الأداة الحجريةالمسماةبالمقور (Gouge) وهي أداة شبيهه بالفأس أو الأزميل اعتبرها «أركل» العلامة المميزة لمواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الخرطوم، بل أطلق على موقع الشاهيناب ومخلفاتها سم ثقافة المقور. ويعتقد «أركل» أن هذه الأداة كانت تستخدم بصورة رئيسية في صناعة القوارب عن طريق حفر جذوع الأشجار.
2. الأزاميل ثنائي السطوح (Bifacial Celt) ويمثل تقنية جديدة من الأدوات الحجرية القاطعة. وهناك أداة شبيهة له مصنوعة من العظم (Bone Celt) ويعتقد «أركل» أنها استخدمت في تقطيع اللحم من الحيوانات الكبيرة.
3. هناك استمرارية في استخدام بعض الأدوات. ومنها الرمح العظمى (بديقه)، وهو يختلف عن الرمح العظمى في العصر الحجري الوسيط، حيث يتميز النوع الجديد بثقب قرب القاعدة،إضافة إلى استخدام الشفرات (Lunates) والمكاشط (Scrapers) والمثاقب (Borers) وأدواتالطحن.
4. استمرار الفخار ليصبح من السمات التقنية الواضحة في العصر الحجري الحديث، لكنه يختلف عن فخار الخرطوم القديمةفي أنه دائماً ما يكون مصقولاً ويحتوي على العديد من الزخارف خاصة زخرفة النقاط.
5. ظهرت لأول مرة خلال العصر الحجري الحديث سنارات مصنوعة من القواقع، وهي تدل على استمرار صيد الأسماك.
6. في مجال الزينة الشخصية استخدمت القواقع والحجر الأمازوني (Amazonite) «نوع من الحجارة يعتقد أركل انه قد تم استجلابه من منطقة تبستى) في

صناعة الخرز. وهناك زينه شبيهه بالدبابيس صنعت من الزولايت يعتقد «أركل» أنها استخدمت كأزمّة للشفاه (Lip-plugs).

7. من الاختراعات الهامة في العصر الحجري الحديث والتي لم تظهر في موقع الشاهينا باللوحات الحجرية المصقولة (Polished Palettes) واستخدمت في طحن الألوان ووجدت لها بعض الدلائل في موقعي الكدادة، والكدرو، بالإضافة إلى عمل التماثيل الفخارية، وتنوع المادة الخام في صناعة الحلي الشخصية باستخدام قشر بيض النعام، والكوارتزيت،والعقيق الأحمر.

إن المميزات التقنية السابقة تميّز بصورة عامة مواقع العصر الحجري الحديث في وسط السودان، ولكن ليس بالضرورة أن توجد كلها في أي موقع، خاصةً المقاور والتي لا توجد في عدد من مواقع النيل والبطانة وشندي.

3 :0 - العصور الحجرية في الجزيرة العربية:

سجل أوائل المستكشفين الغربيين لشبه الجزيرة العربيةأدوات حجرية في عدد من مناطق الجزيرة العربية، أعقبتها اكتشافات علماء الآثار الأوائل (14)،ثم حدثت قدم كبير في دراسات ما قبل التاريخ في سبعينيات القرن الماضي بعد إجراء مسوحات واسعة النطاق كالمسح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية (1976-1981) وفي جنوب شبه الجزيرة العربية العقد الماضي، بالإضافة إلى الدراسات الاستقصائية والمنهجية والحفريات متعددة التخصصات التي زاد فهمنا بشكل كبير عن عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية، خاصةً التي استخدمت تقنيات بحثية حديثة ومتطورة مثل استخدام الاستشعار عن بعد (15) ويمكن الحديث عن فترات ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية بشكل موجز عبر التطرق لبعض المواقع المهمة وليس كلها وفق التقسيمات المتعارف عليها لدى علماء الآثار كما موضح أدناه.

3- 1: العصر الحجري القديم الأسفل:

تتميز الجزيرة العربية بوجود سجل غني جداً لفترة العصر الحجري القديم الأسفل حسب مادلت عليه الاكتشافات الأثرية (16)، ليتضح أنه في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية أن المملكة العربية السعودية يوجد بها عدد كبير من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل، وقد تم إجراء حفريات

أثرية محدودة لم تستطع أن تكشف لنا بوضوح التسلسل الزمني والتنوع لهذه الفترة. كما أوضحت الاكتشافات أن مواقع هذا العصر كانت مرتبطة بأعلى التلال والمدرجات وضفاف الأودية، وغالباً ما تكون قريبة من مصادر المواد الخام. كما تم الكشف عن مواقع أثرية ترجع لهذا العصر في الأطراف الغربية والشمالية الغربية من صحراء الربع الخالي.

من أهم المواقع الأثرية التي ترجع للعصر الحجري القديم الأسفل، موقع الشويحطية (201-49) الذي يقع في شمال غرب المملكةالعربيةالسعودية في منطقة الجوف (17)، حيث تم العثور على تجمع لأدوات حجرية منتشرة على ضفاف وادي الشويحطية، مصنوعة بتقنيةالنوى

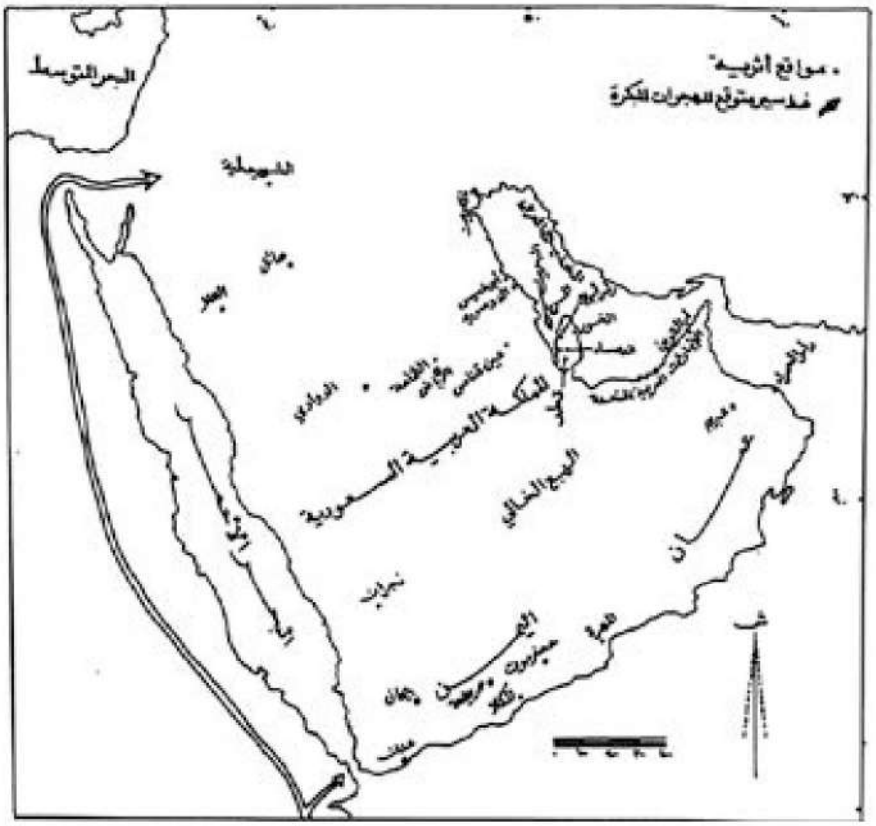

خريطة رقم2 توضح مواقع العصور الحجرية في الجزيرة العربية
عن(عباس سيد أحمد محمد علي :2000)

Coresوشظايا Flakes من أحجار الكوارتز والشيرت، كما ظهرت بالموقع أيضاً القواطع Choppers والمكاشط scrapers وأدوات أخرى ثنائية الوجه Bifaces تم تصنيعها بتقنيةالطرق المباشرDirect Percussion وتميزت هذه الأدوات بكثافةصبغةالعتق التي تغطي سطحها.

تم عمل دراسة مقارنة بين موقع الشويحطية وموقع أولدوفاي في تنزانياحيث أُكتشفت نفس أنواع الأدوات الحجرية المكتشفة في الشويحطية والمعروفة باسم الألدوانية، وكما عُملت مقارنة بين موجودات الشويحيطية مع الأدوات التي أُكتشفت في موقع كاديب باثيوبيا للتشابه الكبير بين الموقعين، مما يمكن القول بأن موقع الشويحيطية ينتمي إلى الحقبة الألدوانيةبعمرٍ يتراوح ما بين 1,3-1,0 مليون سنة،كما أن الموقع مشابه لموقع العبيدية في وادي الأردن الذي أرخ من خلال القياسات الإشعاعية إلى مليون سنة (18).

من خلال التحليل التقني المقارن خلصWhalenوزملاؤه إلى أن مجموعة الأدوات الحجرية من موقع الشويحطية تذكرنا بقوة بتطور الأدوات الأولد وائية في شرق أفريقيا(19)، ووجود علاقة قوية للغاية بين الجزيرة العربية خلال العصر الحجري القديم الأسفل والمواقع الموجودة في المناطق المحيطة بها، تقنية الصناعة الأولدوانية كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية وفي شمال وشرق إفريقيا، مما يشير إلى الدور الكبير للجزيرة العربية في هذا الجانب، وربما تجيب الحفريات الأثرية مستقبلاً على لتوضيح العمليات الديموغرافية للسكان في شبه الجزيرة العربية (عباس سيد أحمد مرجع سابق: 95)،وعلى العوامل الجغرافية والبيئية التي أدت إلى وجود هذه التشابهات في تقنيات صناعة الأدوات الحجرية.

3: 2 - العصرالحجريالقديم الأوسط:

تعتبر مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط هي الأكثر وضوحاً في شبه الجزيرة العربية وقد شهدت الفترة الأخيرة تطورات في أهمية دراستها، حيث تم تسجيل عدد من المواقع الأثرية التي ترجع لهذا العصر في عدد من مناطق الجزيرة العربية مثل المنطقة الشمالية والشمالية الغربية على وادي السبهاء ووادي السرحان وحائل وسكاكا وقلوة على منحدرات الجبال بالقرب من الأودية

والسبخات القديمة(20) احتوت على أدوات حجرية موستيرية ولفلوازية من أحجاز الكوارتز والشير تمثل المكاشط الجانبية والمكاشط ثنائية الحد.

كما عثر في المنطقة المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية على مواقع أخرى في وادي حنيفة وحول سلسلة جبال طويق وبالقرب من مدينة الرياض (21)احتوت على أدوات حجرية مصنوعة بالتقنية الموستيرية والآشولية من أحجار الكوارتز والشيرت والريولا يتمثل المكاشط والسكاكين والمحكات Burins. كما تسجيل موقع على أطراف الربع الخالي احتوى على أدوات حجرية مصنوعة بالتقنية اللفلوازيةوالموستيريةمثل الشظايا والشفرات التي كان بعضها مصنوعاً بطريقة التشظية من جانب واحد، وقد تمت أريخ الموقع للفترة من 18000-33000 ق.م(22).

لقد أوضحت الدراسات التي أجريت على الأدوات الحجرية التي ترجع لمواقع هذا العصر في الجزيرة العربية، تشابهاً كبيراً بينها وبين أدوات حجرية أخرى متزامنة معها لعثور عليها في عدد من المواقع في افريقيا مثل موقع بير الطير في شمال افريقيا، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود علاقات حضارية بين الجزيرة العربيةو افريقيا خلال تلك الفترة (23)،وربما تكشف الدراسات والحفريات الأثرية مستقبلاً عن تفاصيل هذه التشابهات وتجيب على عدد من الأسئلة المتعلقة بالتغيرات المكانية والزمنية وظروف التكيف البيئي ودورها في خلق صناعات حجرية تلبي حاجة الإنسان القديم في صراعه الدائم للحصول على الموارد، وايضاً تجيب على تساؤلات انتشار الانسان الافريقي خارج افريقيا.

3:3- العصرالحجري القديم الأعلى:

يبدو أن السجل الأثري للجزيرة العربية يفتقر إلى ظهور المميزات المحددة التي تتعلق بالتقنيات الحجرية مقارنةً مع رصيفاتها في افريقيا، حيث لم يتم الكشف على مواقع ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأعلى تنطبق عليها ما توافق عليه الآثار بين كم ميزات أساسية لهذه الفترة، ومع ذلك أشارت بعض الدراسات إلى وجود مواقع في كل من المملكة العربية السعودية واليمن وغيرها (42).شكك عدد من الآثاريين في وجود مواقع وصناعات حجرية ترجع لتلك

الفترة (52)، كما يرى البعض أن هذه المواقع تمت دراستها بطريقة غير صحيحة.

تم اقتراح بعض التفسيرات لهذا الغياب مثل ما ذكره أ.د. عباس سيد أحمد من أنه ربما استمرت التقاتليد التقنية والنوعية المعروفة في فترة العصر الحجري القديم الأوسط إلى فترات متأخرة (26)، أو أن السمات الحضارية المتعارف عليها والمميزة لفترة العصر الحجري القديم الأعلى في مختلف بقاع العالم، لا تتطابق مع مواقع تلك الفترة في الجزيرة العربية، وعلي هي تضحلنا أن المسارات الثقافية التطورية في الجزيرةالعربية في فترة ما قبل الهوليوسين غير مفهومة بشكل جيد.

3:4- العصرالحجري الوسيط:

على الرغم من التسارع الواضح في وتيرة البحث والاكتشافات الأثرية في شبه الجزيرة العربية في السنوات الأخيرة، لم يتم تسجيل أي موقع بالجزيرة العربية يرجع لفترة العصر الحجري الوسيط في الجزيرة العربية، يحمل الصفات الحضارية الأساسية المتعارف عليها وسط الآثاريين لتصنيف وتأريخ مواقع تلك الفترة (27)،كما أن عدد من الدراسات اعتمدت بصورة أساسية على الأدوات الحجرية المتناثرة على سطح المواقع دون إجراء حفريات منتظمة، مما أدى إلى أخذ نتائجها بشيء من التحفظ.

3:5- العصرالحجري الحديث:

العصر الحجري الحديث هو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ، وقد تميز بمعرفة الإنسان فيه الاستقرار الدائم في قرى ثابته وممارسة الزراعة واستئناس الحيوانات وصناعة الفخار واستخدامه في الحياة اليومية للتخزين والطبخ وغيرها من الاستعمالات وانتقلت فيه المجتمعات من مجتمعات مستهلكة متنقلة إلى مجتمعات منتجة مستقرة. كما شهد الإنسان في هذه المرحلة تطور الفكر الديني.

في الجزيرة العربية لم تسفر الدراسات الأثرية عن توفر المميزات المذكورة أعلاه للعصر الحجري الحديث إلافترات متأخرة نسبياً عن رصيفاتها في بقية أنحاء العالم، قسم بعض الباحثين فترة العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية إلى ثقافتين: الأولى ثقافة الشظايا وتنقسم إلى مرحلتين: العصر الحجري الحديث المبكر، والعصر الحجري الحديث المتأخر (82). الثقافة الثانية هي ثقافة الشطائر. ومما جعل الأمر أكثر تعقيداً أن بعض الباحثين استندوا على سمات حضارية غير

المتعارف عليها عالمياً لتأريخ مواقع هذا العصر في الجزيرة العربية (92) اعتماداً على ما تم العثور عليه من أدوات في هذه المواقع.

4:0- تقنيات صناعات حجرية مشتركة في وادي النيل الأوسط والجزيرة العربية:

عثر في عدد من المواقع الأثريةفي شبه الجزيرة العربية على أدوات حجرية لفوازية الصنع استخدمت في صناعتها نفس تقنية الصناعات اللفوازية النوبية، خير مثال لها ما عثر عليه في مدينة دومة الجندل بمحافظة الجوف بالمملكة العربية السعودية على بعد 002 كلم جنوب الحدود السعودية الأردنية، وتعتبر محافظة الجوف من المحافظات التي تحتوي على مواقع أثرية ترجع للعديد من الفترات الحضارية القديمة حسبما تم تسجيله خلال المسح الأثري الشامل للملكة العربية السعودية، والذي بدأ منذ نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي (03)

من خلال أنشطة المسح،تم تسجيل ودراسة 84 موقعاً ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط، اعتماداً على وجود تكنولوجيا الصناعة اللفلوازية siollaveL وكانت هذه المواقع ذاتك ثافة أثرية منخفضة صغير الحجم (بنسبة قطعة1:4 لكل متر مربع)،وبشكل عام لا يتجاوز 001 متر مربع من الإجمالي سطح- المظهر الخارجي.

استهدفت أنشطة المسح جمع كل النوى الموجودة من أحد عشرم وقعاً مختلفاً هي: (JAD 011, JAD 021, JAD 221, JAD 321,JAD 05, JAD 15, JAD 331, JAD 531, JAD 89, JAD 001JAD)،بالإضافة إلى رقائق siollaveL والتي وفرتكمية كبيرة من المعلومات التقنية في مراحل التقشر في الماضي، من حيث التقلبات التكنولوجية وأنماط التخفيض، تم اختيار عشرة مواقع مختلفة من ضمن 84 موقعاً لأغراض الدراسة والتحليل (شكل رقم 1)، بمجموع 793 أداة حجرية تعتبر كافيةمقارنةً بحجم العينات ووجود نوى لفلوازيةsiollaveL.

تم العثور في هذه المواقع على أدوات حجرية لفلوازية على طول المقاطع العرضية لمحافظة الجوف، وتم تسجيلها باستخدام نظام تحديد المواقع العالمي المحمول باليد وتسميته بالاختصار JAD(ladnaJ-lA tamuD). من خلال الدراسة تم جمع معلومات عن المواقع وتوزيعها والمصنوعات اليدوية الكثيفة وتوافر

المواد الخام ووجودها وقربها، كما تم تسجيل النتوءات و المعلومات عن القطع الأثرية التي تم تسجيل وعوامل التجوية والحجم، فضلا عن تأريخها، ليتضح انها تعود للعصر الحجري القديم (الأسفل الأوسط أو العلوي).

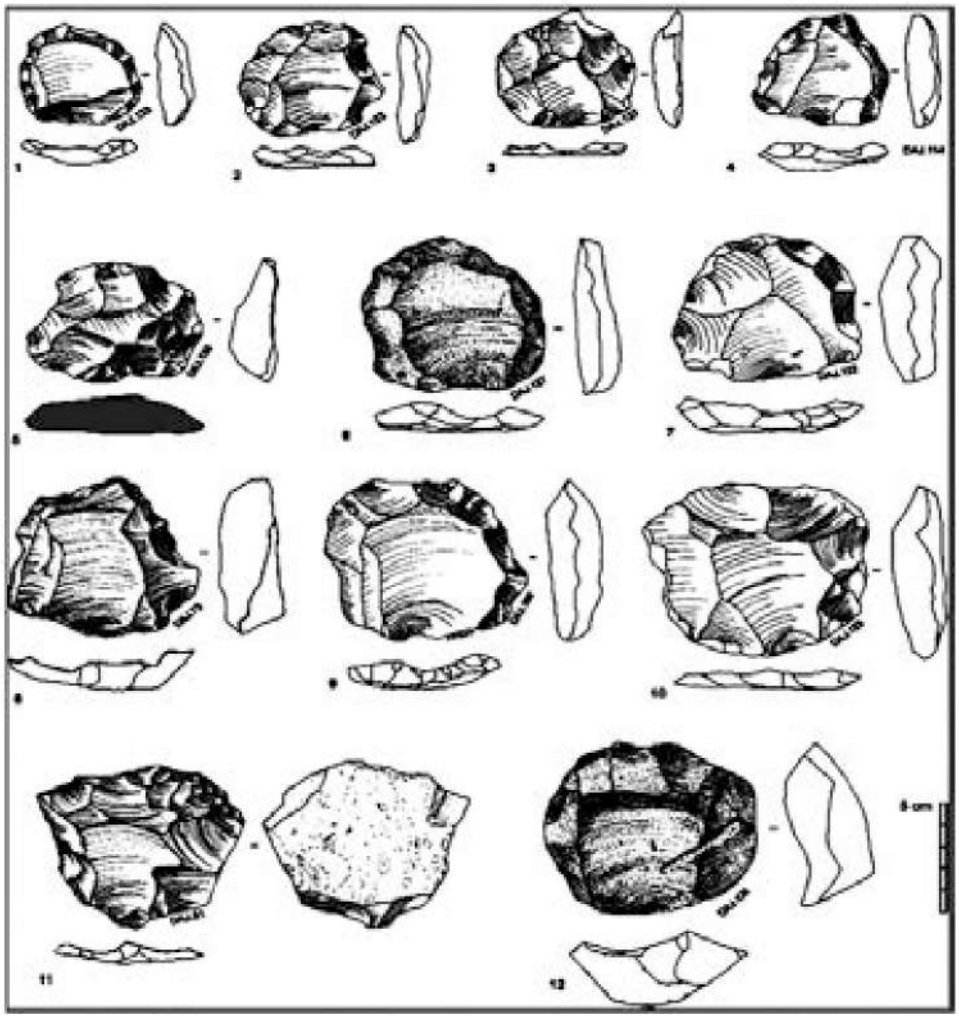

شكل رقم 1

نماذج من الأدوات الحجرية محل الدراسة

عن (Parr.et al.1978)

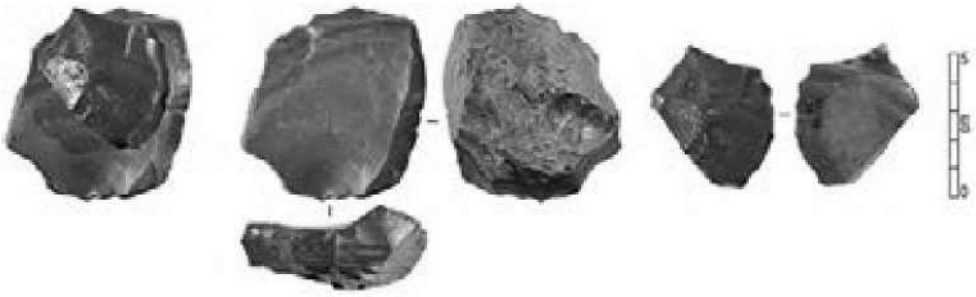

لوحة رقم 1

نماذج من الأدوات الحجرية اللفلوازية في منطقة الجوف

عن (Parr.et al.1978)

خلصت الدراسات إلى ان هناك منصة واحدة اساسية للنوى أحادي الاتجاه من الكوارتز تمجمع الأدوات اللفلوازية siollaveLمع إعداد الجاذبية المحفورة مع عدد قليل من الكوارتز ثنائي الاتجاه والمتكرر النوى siollaveLكانت موجودة أيضا، كما توجد في حوض جبة عينات منوى siollaveL التفضيلية ذات الجلبة المركزية والثنائية الاتجاه. وان التقنيات الصناعية للأدوات الحجرية اللفلوازية التي عثر عليها في هذه المواقع، هي نفسها التي عرفت وفي شمال شرق أفريقيا في مجموعات العصر الحجري القديم المبكر والمتوسط والمتأخر التي تستخدم التقنيات الصناعية النوبية(13).

بجانب هذه المواقع التي تمت دراستها في شمال المملكة العربية السعودية وجدت التقنيات النوبية اللفلوازية المعروفة ب(secnerrucco xelpmoC naibuN) طريقة الاختزال بواسطة النوى) وهي تقنية متميزة تعتمد على تفريد النواة الحجرية الأساسية، في نطاق جغرافي وزماني واسع في عدد من المواقع، حيث تم اكتشافها باكراً في شمال السودان في الستينيات، ثم توالى اكتشافها منذ ذلك الحين في وادي النيل الأوسط والأسفل وواحات الصحراء الشرقية وتلال البحر الأحمر. (23). كما تم العثور على تقنيات الصناعات اللفلوازية النوبية ذات الصلة في عدد من مواقع القرن الأفريقي في إثيوبيا وفي إريتريا على ساحل البحر الأحمر(33) وفي شمال الصومال. في خارج وأفريقيا تم العثور عليها في منطقة حضرموت شرق اليمن وفي منطقة ظفار جنوب عمان((43).

الاستنتاج والخلاصة:

من خلال ما سبق يتضح ان تقنية الصناعات الموستيرية واللفوازية التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم الأوسط، ظهرت في كل من إقليم النيل الأوسط والجزيرة العربية. في إقليم النيل الأوسط ظهرت في عدد من المواقع أبرزها التي تقع في أقصى الشمال حول وادي حلفا والمنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية شمالاً وحتى الشلال الثاني جنوباً، وكذلك في منطقة سهل دنقلا. في الجزيرة العربية وجدت هذه التقنية الصناعية في عدد من المواقع أبرزها مواقع منطقة الجوف في شمال غرب المملكة العربية السعودية. ونسبةً لأن تاريخ الاكتشاف كان في إقليم النيل الأوسط مبكراً عن الجزيرة العربية، أطلق عليها اسم التقنيات النوبية، (35) وقد كان لظهور هذه التقنيات في كلا المنطقتين رغم وجود حاجز البحر الأحمر بينهما مثار تكهنات وفرضيات وسط الباحثين الأثريين على مستوى العالم.

يقدر العلماء أن الجزيرة العربية كانت أحد الممرات المبكرة للهجرات البشرية الأولى وخروج الإنسان من إفريقيا، إذ أن هناك أدلة على أن الإنسان الحديث خرج من إفريقيا قبل حوالي 125000 سنة، عبر مسارين مختلفين،أحدهما على طول وادي النيل عبر برزخ السويس ليعبر إلى فلسطين منذ 120,000–100,000 سنة، والثاني عبر مضيق باب المندب أقصى جنوب البحر الأحمر حيث أن مستوى سطح بحر كان وقتها أقلب كثير وكانت نقطة العبور أضيق، عابرين إلى شبه الجزيرة العربية وإستيطانهم في مناطق هي اليوم الإمارات العربية المتحدة (منذ 125,000 سنة) وعُمان (قبل 106,000 سنة) وترحالهم المحتمل بعدها إلى شبه الجزيرة الهندية (جوالابورام:منذ 75,000 سنة). بالرغم من أنه لم يعثر حتى الآن على بقايا بشرية حتى الآن في تلك المناطق الثلاث،إلا أن التشابه الظاهر بين الأدوات الحجرية التي وجدت في جبل الفاية (الإمارات، وتلك التي في جوال ابورامJwalapuram وتلك التي عثر عليها في إفريقيا، دفع بالظن بإن صانعوها كانوا كلهم من الإنسان الحديث. هذه الاكتشافات قد تدعم الادعاء بإن الإنسان الحديث خرج من إفريقيا ووصل إلى جنوب الصين قبل حوالي

100000 عام(كهفزهيريـن-Zhirendong, Zhiren Cave, مدينةجانجـزاو: قبـل 100,000 سـنة؛ وإنسـان ليوجيانـج (مقاطعـة ليوجيانـج): والتـي كان تقديـر عمرهـا مثيراً للجدلـب 139,000–111,000 سـنة). كـما أن نتائـج تقديـر عمـر ضروس وجـدت في لونادونـج (جنوب الصين)،تشـير أن تلـك الأضراس قـد يصـل عمرهـا إلى 126000 سـنة.

لقـد ظلـت دراسـة الأحـداث المعقـدة التـي كشـفت عنهـا الأدلـة التشريحيـة لمجموعـات البـشر الحديثـة (HMA) المنتـشرة خـارج أفريقيـا منـذ فـترة طويلـة واحدةمنتطلعاتعلمآثارمـا قبـل التاريـخ، إلا أنهذهالمسـاعي اسـتضمت بالطابـع المجـزأ للسـجل الأثـري وقلـة الأبحـاث في العديـد مـن المناطـق ذات الصلـة المتعلقـة بهـذا الموضـوع. لكـن مـن المؤكـد أنـه في المراحـل المبكـرة مـن توسـعHMA ،تـم افـتراض طـرق متميـزة لانتشـار الصناعـات الحجريـة خـارج أفريقياعـبر طريقـين الأول: الممرالشرقـي عبرالبحرالأحمـر وشـبه جزيـرة سـيناء،الثاني: عـبر طريـق الانتشـار الجنـوبي عـبر بـاب المنـدب.

كلا الطريقـين يؤديـان إلى شـبه الجزيرةالعربيـة أو بالقـرب منهـا. مـما يفـسر وجـود بعـض التقنيـات في الافريقيـة في صناعـة الأدوات الحجريـة في شـبه الجزيـرة العربيـة، ليعطينـا القـدرة عـلى تتبـع الطـرق والمسـارات لهـذا الانتشـار،على الرغـم مـن غيـاب بقايـا الأحفوريـات البشريـة في السـجل الأثـري في فـترة البلايستوسـين في الجزيـرة العربيـة، ونـدرة تسلسـلات العـصر الحجـري القديـم الطويلـة والمؤرخـة في شـبه الجزيـرة العربيـة، وهـذا بـدوره يعكـس أهميـة شـبه الجزيـرة العربيـة كخطـوة انطـلاق للتوسـعات البشريـة الحديثـة خـارج أفريقيـا ومـدى الانتشـار المتزايـد لإنسـان نيانـدرت الفـي الـشرق الأدنى.

يـرى بعـض الباحثـين أن وجـود هـذه التقنيـات في كلا المنطقتـين ليـس بالـضرورة نتـج عـن هجـرات بشريـة مبكـرة، خرجـت مـن افريقيـا إلى الجزيـرة العربيـة (63)، لكـن ربمـا يكـون نتيجـة لتشـابه البيئـة في كلا المنطقتـين وهـي التـي حتمـت عـلى الإنسـان القديـم ابتـكار هـذه التقنيـات. كـما وجـه البعـض انتقـادات شـديدة للأدلـة

التي تم الاستناد إليها في عملية انتشار الإنسان الافريقي القديم في العالم، باعتبار أن هذه الأدلة غير كافية وأن معظم الأدوات التي تم الاستناد عليها عبارة عن ملتقطات سطحية لم يتم الحصول عليها نتيجة حفريات منتظمة. على كل ومهما كان الأمر ورغم ما يمكن أن تسفر عنه الأبحاث الأثرية مستقبلاً من نتائج تظل حقيقة وجود تشابهات وتواجد لتقنيات صناعة الأدوات الحجرية في كل من الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط حقيقة ماثلة للعيان دلت عليها معطيات وأدلة أثرية لا يمكن تجاهلها.

المصادر والمراجع:

(1) 1- Arkell, A. J. 1949a. The Old Stone-Age in the Anglo-Egyptian Sudan (SASOP1), Khartoum.

Wendorf. F. 1968a. The Prehistory of Nubia. Vol. I. Dallas

(2) -Wendorf. F. 1968b. The Prehistory of Nubia. Vol. II. Dallas

(3) أزهـري مصطفـى صـادق.2017. «مسـارات التطـور الثقـافي في السـودان في عصـور مـا قبـل التاريـخ (1) العـصر الحجـري القديـم». مجلـة آداب. العـدد 38.ص ص79-104. الخرطـوم.

(4) أزهري صادق.مرجع سابق ص.91

(5) 5-Osypinski,P. etal. 2016. "Affad 23: settlement structures and palaeoenvironments in the Terminal Pleistocene of the Middl Nile Valley, Sudan". Antiquity. 2016. Pp.894-913

(6) 6-Marks, A. 1968. The Khormusan: An Upper Pleistocene industry in Sudanese Nubia. In F Wendorf (ed.): The Prehistory of Nubia. Dallas: Fort Burgwin Research Center and Southern Methodist University, pp. 315–319.

(7) Marks. A. E and Fattovitch, R. 1989. 'The later prehistory of the Eastern Sudan: a preliminary view', in L. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds) Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara, Poznan: Poznan Museum.pp451-458

(8) أزهري صادق.مرجع سابق ص.94

(9) Arkell, A.J. 1949b. Early Khartoum. An Account of the Excavation of an Early Occupation Site Carried Out by the Sudanese Government Antiquities Service in 1944-5. London.

(10) أزهري صادق.مرجع سابق ص.91

(11) 11-Sadig, A.Mustafa.2013 "Reconsidering the 'Mesolithic' and 'Neolithic' in Sudan" Noriyuki Shirai (ed.), Neolithisation of Northeastern Africa.Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 16 Berlin.pp23-42.

(12) Arkell. A. J. 1953. Shaheinab. London. Oxford University Press.

(13) Sadig, A.Mustafa.Ibid:33-34

(14) Caton-Thompson G, Gardner EW. 1939. Climate, irrigation, and early man in the Hadhramaut. Geogr J 93:18–35.

(15) عبـاس سـيد أحمـد محمـد علي.2000.»مـا قبـل التاريـخ في الجزيـرة العربيـة« الـدارة.ص94

(16) Petraglia MD. 2003. The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: occupations, adaptations, and dispersals. J World Prehistory.17:141–179.

(17) Whalen N, Ali J, Sindhi H, et al. 1986. A Lower Pleistocene site near Shuwayhitiyah in northern Saudi Arabia. Atlal 10:94–101.

(18) Groucutt, H. S., &Petraglia, M. D. (2012). The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts,dispersals, and demography. Evolutionary Anthropology, 21(3),p.117.

(19) Whalen N, Ali J, Sindhi H, et al.Ibid:19

(20) Parr, P.J., Zarins, J., Ibrahim, M., Waechter, J., Garrard, A., Clarke, C., Bidmead, M., al-Badr, H., 1978. Preliminary report on the second phase of the Northern Province survey 1397/1977. Atlal. The Journal of Saudi Arabian Archaeology Riyadh 2, 29-50.

(21) Zarins, J., et. Al.1982. " Preliminary Report on the Archaeological Survey ofthe Riyadh Area", Atlal, 6 , , PP. 28 - 29

(22) Zarins, J., et. al. Ibid

(23) McClure H. 1994. "A New Arabian Stone Tool Assemblage..." ArabianArchaeology and Epigraphy , 5, P. 3.

Rose JI,& Usik VI. 2009. The "Upper Paleolithic" of south Arabia. **24-** **(24)** In: Petraglia MD, Rose JI, editors. The evolution of human populations in Arabia: paleoenvironments, prehistory and genetics. Netherlands: Springer. p 169–185.

(25) 25-Groucutt, H. S., &Petraglia, M. D. Ibid.p.119.

(26) عباس سيد أحمد محمد علي.2000. مرجع سابق.ص ص **106-107**

(27) عباس سيد أحمد محمد علي. مرجع سابق.ص ص 109-110

(28) عبدالـرزاق المعمـري.2000. «ثقافتـان مـن العـصر الحجـري الحديـث في الجزيـرة العربيـة» أدومـات والعـدد الأول ص ص 7-9.

(29) عباس سيد أحمد محمد علي.. مرجع سابق .ص111

(30) Adams, R.McC., Parr, P.J., Ibrahim, M., al-Mughannum, A.S., 1977. Saudi Arabian archaeological reconnaissance 1976; the preliminary report on the first phase of the comprehensive archaeological survey program. Atlal.1, 21-40

- Parr, P. et. al.,1978. "Preliminary Report on the Second Phase of Northern Province Survey", Atlal, 2 .PP. 29-50.

(31) Hilbert, Y.H., et al..2015. Nubian technology in northern Arabia: Impact on interregional variability of Middle Paleolithic industries, Quaternary International. Quaternary International xxx.pp.1-17.

(32) Guichard, J., Guichard, G., 1965. The Early and Middle Paleolithic of Nubia: a preliminary report. In: Wendorf, F. (Ed.), Contributions to the Prehistory of Nubia.Southern Methodist University Press, Dallas, pp. 57-116.

-Marks, A. 1968.Ibid

(33) Clark, J.D., 1954. The Prehistoric Cultures of the Horn of Africa. Cambridge University Press, Cambridge.

- Kurashina, H., 1978. An Examination of Prehistoric Lithic Technology in East-Central Ethiopia (Ph.D. dissertation). University of California, Berkeley.

(34) Crassard, R., 2009. Middle Paleolithic in Arabia: the view from the Hadramawt region, Yemen. In: Petraglia, M.D., Rose, J.I. (Eds.), The Evolution of Human Populations in Arabia. Paleoenvironments, Prehistory and Genetics. Springer Academic Publishers, Dordrecht, pp. 151-168.

- Crassard, R., Thiebaut, C., 2011. Levallois points production from eastern Yemen and some comparisons with assemblages from East-Africa, Europe

and the Levant. In: Le Tensorer, J.M., Jagher, R., Otte, M. (Eds.), The Lower and Middle Paleolithic in the Middle East and Neighboring Regions. ERAUL, Li ege, pp. 131-142.

- Inizan, M.L., Ortlieb, L., 1987. Prehistoiredans la r egion de Shabwa au Yemen du Sud (R.D.P. Yemen). Paleoenvironments 13, 5-22.
- Schiettecatte, J., al-Ghazzi, A., Charloux, G., Crassard, R., Hilbert, Y.H., Monchot, H,. Mouton, M., Simeon, P., 2013. Al-Kharj oasis through time: first results of Archaeological fieldwork in the province of Riyadh (Saudi Arabia). Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 43, 285-308.
- Crassard, R., Hilbert, Y.H., 2013. A Nubian Complex site from central Arabia: implications for Levallois taxonomy and human dispersals during the Upper Pleistocene. PLoS One 8, 69221
- Hilbert, Y.H., et al.2015. Nubian technology in northern Arabia: Impact on interregional variability of Middle Paleolithic industries, Quaternary International. Quaternary International xxx.pp.1-17

(35) Hilbert, Y.H., etal.lIbid.

(36) عباس سيد أحمد محمد علي. مرجع سابق.ص ص 109-110

تهامة في عصور ماقبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا

أ.د . عبـــــده عثـــــمان غالـــب
أستاذ الآثار والأنثروبولوجيا- بجامعة صنعاء-اليمن

د .سامي شرف محمد غالب الشهاب
أستاذ الآثار والعمارة المساعد- جامعة آزال للتنمية البشرية - خبير الآثار في الهيئة العامة للآثار والمتاحف - اليمنية

مقدمة:

ارتبطت اليمن (جنوب الجزيرة العربية) بعلاقات ثقافية مبكرة مع القارة الأفريقية, حيث شكل القرب الجغرافي بين البرين العربي والافريقي ووجود مضيق باب المندب (نطاق تعز) جسراً بحرياً مختصراً ربط بين قارتين اتخذه الإنسان القديم ممراً له عند خروجه من أفريقيا الى آسيا في العصر الحجري القديم الأسفل (حوالي 1500000سنة قبل الميلاد) وفق أحدث النظريات العلمية, ومن نطاق تعز انتقل الأنسان الى مناطق قصية في شمال شبه الجزيرة العربية وشرقها ضمن القارة الآسيوية, حيث عثر على أدواته الحجرية في العديد من مواقع العصر الحجري القديم في كل من حضرموت وعمان شرقاً وفي كل من مارب والجوف شمالاً ونجران في شمال غرب السعودية, وفي فلسطين وسوريا في اقصى الشمال, وقد ظل البر الأسيوي ممثلا بمضيق باب المندب بمثابة المعبر الأبرز لانتقال الأقوام المهاجرة من وإلى قارة أفريقيا عبر التاريخ , حيث شكلت معابر باب المندب شرايين التواصل الثقافي بين شبه الجزيرة العربية وقارة أفريقيا في عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية اللاحقة.إن قرب اليمن من البر الأفريقي ووجود باب المندب ضمن الأراضي اليمنية(نطاق تعز) ، ادى الى خلق تواصل ثقافي نشط بين البرين منذ أقدم العصور, وقد بدت تلك التواصلات جلية وواضحة في العصر البرونزي حيث تشير الادلة الأثرية إلى ركوب الإنسان اليمني البحر عبر باب المندب الى قارة أفريقيا في حوالي الالف الثالثة وأقام له مستوطنات كانت هي النواة لقيام مملكة اكسوم (الحبشة - ارتيريا) ابان الالف الاول ق م ,في هذه الورقة نقدم عرضا للعلاقات الثقافية بين اليمن (جنوب الجزيرة العربية) ممثلا بسهل تهامة وبين البر الأفريقي منذ أقدم العصور .

الموقع وخصائصه الجغرافية والطبوغرافية:

الخصائص الجغرافية : حظيت بلاد اليمن بموقع جغرافي مهم، فهي تحتل الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي في معظمها أرض جبلية يتراوح ارتفاعها بين 1000 و3000 متر فوق مستوى سطح البحر، وتبلغ ذروة ارتفاعها 3760 م فوق مستوى سطح البحر في جبل النبي شعيب الذي يقع إلى الغرب من مدينة صنعاء، وأراضي داخلية وشريط ساحلي يمتد بمحاذاة البحر الأحمر والبحر العربي(1)(شكل1) .

شكل 1 : خريطة جوية لليمن (من جوجل)

وتأتي أهمية موقعها الجغرافي من أنه أشبه ما يكون بجسر يصل بين بلدان جنوب شرق آسيا وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ومصر وشرق إفريقيا.

الخصائص الطبوغرافية: يتكون سهل تهامة الجنوبي (اليمن) من شريط ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة البحر الأحمر غربا والبحر العربي جنوبا، وسكانه يشتغلون بصيد الأسماك؛ تليه إلى الداخل مراوح وأراضي منبسطة حصوية؛ تليها أراضي زراعية تقع على امتداد سلسلة السفوح الجبلية الغربية والجنوبية، وهذه الأراضي تربتها خصبة تسقى من مياه السيول التي تنزل من المرتفعات الجبلية، وسكانها يمارسون الزراعة الموسمية وتربية الماشية. ومن خصائص هذه الأراضي السهلية أنها شديدة الحرارة والرطوبة وأنها تحصل حالياً على نسبة منخفضة من الأمطار التي تسقط في فصل الصيف وتصل نسبتها في بعض المناطق إلى حوالي 100سم وأقل من 100سم في البعض الأخر(2) . في فترة ما قبل التاريخ كان السهل الساحلي يعيش أوضاعاً مناخية مختلفة وافضل عما هو سائد اليوم، فقد كانت الأجزاء الجنوبية والشرقية منه تستقبل أمطارا خلال مواسم الأمطار بنسب أعلى، وأن تلك الأوضاع المناخية المختلفة ربما أوجدت فيه مناطق إيكولوجية مختلفة ملائمة لأن يعيش فيها الإنسان والحيوان قديما؛ ونتيجة لهذه الاختلافات الإيكولوجية غُطيت أجزاء واسعة منه خلال عصور ما قبل التاريخ بطبقات عميقة من الحصى والتربة الغرينية والرمل المنقولة من الجبال بواسطة السيول(3)؛ وهناك احتمال أن تكون الأشجار الغابية والسافانا قد غطت السهول والوديان الداخلية والمرتفعات الجبلية القريبة منها خلال فترة ما قبل التاريخ . غير أن تلك الأوضاع البيئية القديمة التي كانت ملائمة تغيرت في المراحل المتأخرة من عصر البلايستوسين وعصر الهولوسين، فقد أصبحت بشكل عام أوضاعا تدميرية للمواقع الأثرية من فترة ما قبل التاريخ ؛ فالتقارير الأثرية تشير إلى أن الرمال غطت عدداً كبيراً من المواقع الأثرية من فترة ماقبل التاريخ على امتداد الساحل(4)، كما عملت الرياح القوية في الأجزاء الجنوبية من السهل الساحلي التهامي على تعرية المواقع الأثرية بشكل سريع مخلفة وراءها معالم لها مكشوفة، فأصبحت بذلك أكثر عرضة للتعرية الطبيعية بحيث يصعب معها

العثـور بسـهولة عـلى مجموعـات المـواد الأثريـة التـي خلفهـا وراءه إنسـان العصـور الحجريـة الـذي ارتـاد تلـك الأماكـن ؛ وهـذا ربمـا يفـسر لنـا نـدرة مواقـع وصناعـات العـصر الحجـري القديـم الأسـفل في السـهل السـاحلي.

التسلسل الحضاري لآثار تهامة:

فرضيـة خـروج الجنـس البـشري هومـو إريكتـوس مـن إفريقيـا إلى الـبر العـربي في آسـيا :

تذكـر التقاريـر الأثريـة أنـه عـثر عـلى صناعـات أشـولية متطـورة في عـدد مـن المواقـع الأثريـة في السـعودية (الشـويحيطية وصفاقـة) (5)، وفي نجـران(6) ؛ وعـثر عليهـا أيضـاً في العبيديـة في فلسـطين(7) ؛ وفي عـدد مـن المواقـع القديمـة في سـوريا(8)؛ وفي السـهول الجبليـة بمحـاذاة بـاب المنـدب(9)، ووادي حضرمـوت(10) . لكـن هـذه التقاريـر لم تذكـر أن الأثاريـين عـثروا في هـذه المواقـع عـلى بقايـا هيـاكل عظميـة مـن سـلالة الإنسـان (منتصـب القامـة)، باسـتثناء موقـع «العبيديـة»(11) في فلسـطين الـذي عـثر بـه عـلى بقايـا عظـام بشريـة لهـذا النـوع مـن الجنـس البـشري منتصـب القامـة (Homo Erectus) . كيـف وصـل هـذا النـوع مـن الجنـس البـشري ؟ وكيـف وصلـت تلـك الأنـواع مـن الصناعـات الحجريـة إلى جنـوب غـرب قـارة آسـيا ؟ لإيضـاح إجابـات علـماء آثـار مـا قبـل التاريـخ عـلى هـذه الأسـئلة سـنأخذ أحـدث الفرضيـات التـي تجيـب عـلى السـؤال وتفـسر كيـف وصلـت تلـك الأنـواع مـن الأدوات إلى جنـوب غـرب آسـيا، فهـي تقـول إنـه بعـد ظهور»الإنسـان منتصـب القامـة» بزمـن قصـير في شرق إفريقيـا غامـرت مجموعـات مـن هـذا الجنـس البـشري وخرجـت مـن قـارة إفريقيـا إلى قـارة آسـيا بعـد حـوالي 1,500,000 سـنة، ووصلـت بالتحديـد إلى الجـزء الجنـوبي الغـربي مـن شـبه الجزيـرة العربيـة (نطـاق تعـز) ومنـه انتـشرت إلى بعـض مناطـق شـبه الجزيـرة العربيـة(12) . ولهـذا أصبـح هـذا الإنسـان (منتصـب القامـة) في رأي بعـض مـن علـماء الآثـار والأنثربولوجيـا هـو أول البـشر يدخـل قـارة آسـيا مـن إفريقيـا(13)، وسـلكت هـذه المجاميـع عنـد خروجهـا طريقـين: الطريـق الأول بـري عـبر جزيـرة سـيناء إلى فلسـطين(14) (شـكل أ) ؛ والطريـق الثـاني بحـري عـبر مضيـق بـاب المنـدب مـن منطقـة جيبـوتي حاليـا إلى السـاحل الشرقـي للبحـر الأثـري (نطـاق تعـز حاليـا)(15) (شـكل 9 : أ، ب) ؛ والأخـيرة، في اعتقـاد والـن ((Whalen طريـق

قصير ومباشر من البر الإفريقي (منطقة جيبوتي حالياً) إلى البر اليمني (نطاق تعز حالياً)(16) . وفقاً لفرضية والن (whalen) فإن المجموعات الأولى من سلالة الإنسان منتصب القامة التي أفترض خروجها من قارة إفريقيا إلى قارة آسيا في حوالي مليون وخمسمئة ألف سنة سلكت الممر البحري عند مدخل البحر الأحمر (باب المندب، على افتراض أن الحاجز الصغير للمياه في هذا المكان (باب المندب) كان ضيقا جداً في بداية عصر البليستوسين، وأن المياه فيه لم تكن تشكل آنذاك عائقا حقيقيا لهذا الجنس البشري (هومو إريكتوس) من العبور بأي نوع من الأطواف، فالمسافة التي تفصل الساحل الإفريقي في منطقة جبوتي عن جزيرة (بريم) اليمنية هي الأن 20 كيلومترا (17) .

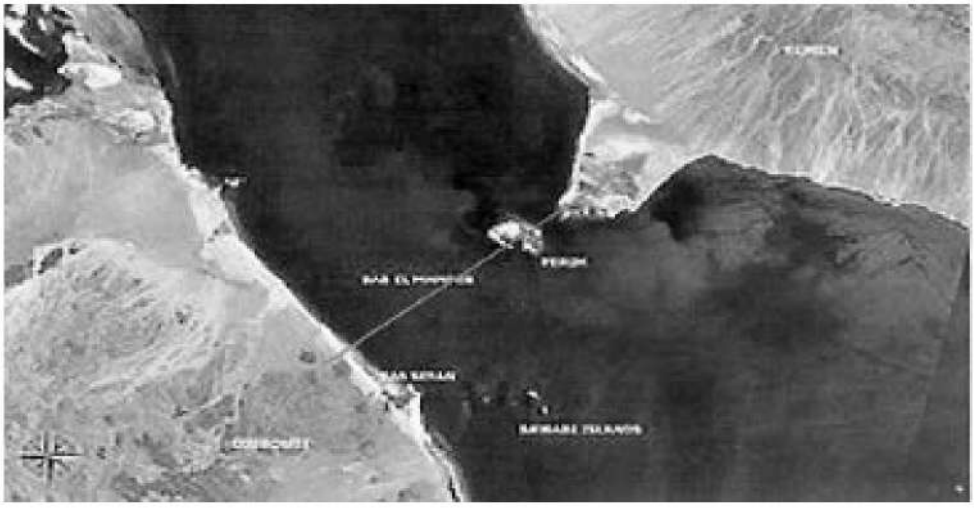

شكل2 : : مضيق باب المندب (من جوجل)

وتحدد الدراسات الجيولوجية(18)، التي أجريت في أجزاء مركزية عميقة في البحر الأحمر عدد من الأحداث الجليدية التي حدثت بين 1,000,000 – 1,600,000 مليون سنة، فهي تذكر أن مستوى سطح البحر تراجع 80 متراً خلال الفترات الجليدية الفاصلة من عصر البليستوسين، ما يجعل الأرض اليابسة في نطاق تعز تمتد لتشمل جزيرة (بريم) وبذلك تنقص المسافة بين قارة إفريقيا وقارة آسيا إلى حوالي 15 كيلومترا (شكل أ، ب) . كما أن معظم العلماء يجمعون بأن الزحزحة التي حدثت لشبه الجزيرة العربية بعيداً عن قارة إفريقيا لا زالت

مستمرة بنسبة (0.6 سم) في السنة، وأن هذا بدوره سوف ينقص من المسافة بين القارتين حوالي 6 إلى 7 كيلومترات أخرى، مخلفة بذلك مسافة 8 إلى 9 كيلومترات فقط من المياه تفصل إفريقيا عن آسيا(19).

هذه المعطيات الجيولوجية تجعل فرضية المعبر البحري عبر مضيق باب المندب أكثر قبولاً من فرضية الطريق البري عبر شبه جزيرة سيناء، فقد كان مضيق باب المندب حينذاك هو المعبر الأقرب الذي يصل بين قارة إفريقيا وقارة آسيا. فمنه نفذت مجموعات من سلالة الإنسان « منتصب القامة « الذي يعتقد أنه خرج من قارة إفريقيا في حوالي مليون وخمسمئة سنة إلى البر العربي (نطاق تعز) على الجانب الشرقي للبحر الأحمر؛ أما الطريق البري من إفريقيا إلى بلاد الشام هي فعلاً طريق طويل والسير فيه سوف يأخذ وقتاً أطول للوصول إلى بلاد الشام في آسيا، لكنها ظلت طريقا محتملا وربما كانت مسلكا مألوفا للعبور إلى آسيا من إفريقيا (شكل: 4)(20) . هنا، سنحاول التعرف أكثر عن هذا المعبر البحري من خلال ما تذكره نتائج الدراسات العلمية الحديثة عن البحر الأحمر ومسالكه(21)، فهي تتحدث عن أن البحر الأحمر عند قدماء المؤرخين والجغرافيين العرب هو بحر « القُلزم»، يمتد أخدوده من مضيق باب المندب في الجنوب إلى خليج السويس وخليج العقبة شمالاً بطول يقدر بحوالي 2100 كيلو متر، ويتراوح عرضه بين 180 كيلو مترا إلى 360 كيلو مترا وبمتوسط 250 كيلو مترا، أما عمقه فيتراوح في بعض أجزائه، خصوصا الأجزاء الوسطى، مابين 2000 متر و 2920 مترا تحت مستوى سطح البحر؛ وهو بذلك يشغل حيزاً مساحياً يقدر بحوالي 438، 000 كيلومترا مربعا ؛ وفي نهايته الشمالية يتفرع أخدود البحر الأحمر إلى فرعين رئيسيين هما: خليج السويس وخليج العقبة، وبينهما تقع جزيرة سيناء الصحراوية. وهؤلاء الجيولوجيون المشار إليهم سابقاً، يفسرون تكون الأخدود على أساس حدوث حركات تكتونية مع دوران وفصل قاري كبير قبل حوالي أكثر من 40 مليون سنة؛ وأنه بعد مرور عدة ملايين من السنين قامت الشقوق الناجمة عن حركة سطح الجزيرة العربية نحو الشمال والشرق فانفصلت الجزيرة العربية بذلك عن القارة الإفريقية وانتصبت الجبال على جانبي أخدود البحر

الأحمر في الجزيرة العربية وإرتريا؛ وقبل حوالي 25 مليون سنة انفصل الجزء الجنوبي للجزيرة العربية عن القرن الإفريقي نتيجة الشروخ التي حدثت في عمق المحيط الهندي؛ وقبل حوالي 10 ملايين سنة انفصلت الجزيرة العربية فعليا عن القارة الإفريقية؛ أعقب هذا الانفصال اكتمال تشكل البحر الأحمر قبل حوالي خمسة ملايين من السنين؛ ثم اتصل بالمحيط الهندي قبل حوالي أربعة ملايين سنة (شكل3) ؛ وقد صاحب اكتمال هذا التشكل للبحر الأثري ظهور عدد من الجزر المرجانية أمام سواحله أهمها جزيرة " بريم " التي تقع في مضيق باب المندب(22).

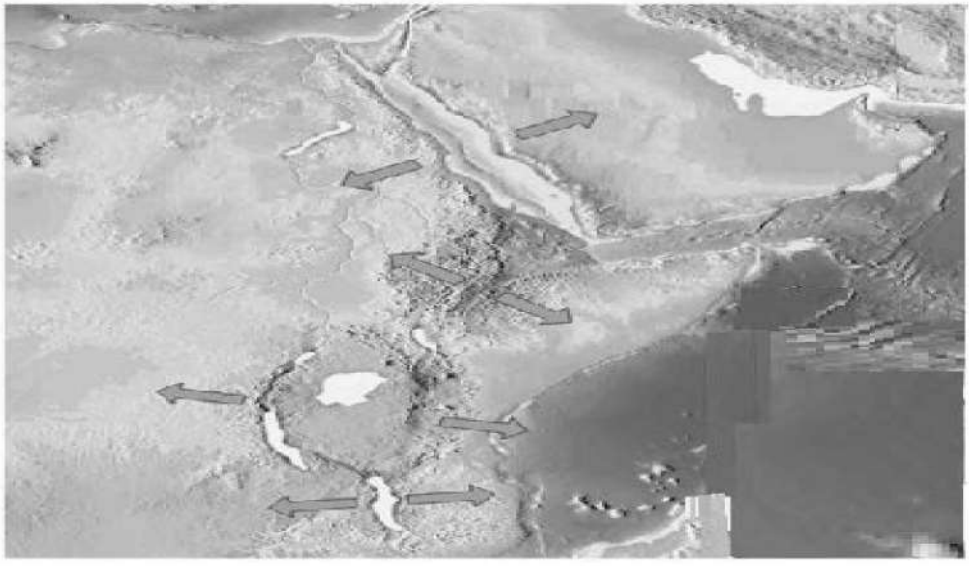

شكل 3: صورة جوية توضح امتداد أخدود البحر الأحمر ونظام أخدود الوادي العظيم (من جوجل)

وتسمية هذا الممر البحري الضيق بـ "باب المندب" قديمة فقد ورد الاسم في النقوش اليمنية القديمة (لغة المسند) في ثلاثة نصوص هي: ريكمانز 507، 508، جام 1028(23) . ويذكر الارياني أن أصل تسمية "باب المندب" في المعجم اليمني ندب (ن د ب)، ويعزى هذا إلى قيامه بدور المعبر الرئيسي لهجرات الشعوب بين اليمن والقرن الإفريقي(24)، و" الندب " كما هو في المعجم اليمني هو اجتياز المكان بالعرض، وهذا يعني أن الندب يكون باجتياز أقرب مسافة بين

نقطتين(25) (نفس المرجع). ويذكر الارياني أنه من هذه المادة اللغوية بدلالتها هذه جاء في نقوش المسند اسم (هجرن مندبان) أي (مدينة المندب)(26) (نفس المرجع)، وهي بلدة كانت تقع جنوبي المخاء، وفي جنوب هذه البلدة يقع المضيق البحري المسمى (باب المندب). و" مَنْدَبُ " كما حددها ياقوت الحموي (تحقيق الأكوع، حاشية 5) بلدة صغيرة في الركن الغربي الجنوبي من اليمن في لحف جبل الشيخ سعيد تجاه الساحل الإفريقي ويدعى المضيق " باب المندب " وهو يبعد عن زبيد بأكثر من مائتي كيلومتر تقديرا جنوبيا(27) .

هذا التكوين الجيولوجي للبحر الأحمر جعل مناطقه وعرة خصوصاً المناطق الواقعة بين خطي عرض 16 درجة و 25 درجة شمالاً، وسواحله قليلة التعرجات والمرافئ وتكثر فيه الترسبات بفعل الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي تؤدي أيضاً إلى حدوث الأمواج والتيارات البحرية في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فتحدث الرياح الشمالية الغربية تهدماً في بعض مناطق الساحل فتتضرر الأراضي الزراعية القريبة من الساحل(28) . ويوجد أمامها الصخور البارزة والمخفية تحت سطح البحر، والشعاب المرجانية التي تتسبب بسكون حركة المياه، إضافة إلى كثرة الجزر الصغيرة، الرملية منها والصخرية التي يصل عددها إلى حوالي 400 جزيرة بين صغيرة وكبيرة غالبيتها غير صالحة للسكن وجميعها تشكل مصدر خطر للسفن(29) . وجميعها جعل البحر الأحمر أخطر بحار العالم بالنسبة للملاحة الشراعية خصوصاً في المناطق الواقعة جنوب خط الطول 16 درجة(30). ويذكر المؤرخون والجغرافيون القدماء في كتبهم أن السفن الشراعية لم تكن تسافر فيه إلا بالنهار؛ ولم يكن البحارة يستطيعون السفر فيه بالليل إلا لمن كان لديه خبرة طويلة في الملاحة فيه ومعرفة تامة بالمسالك الأمينة في مياه هذا البحر، وبخاصة في المياه المجاورة للساحل العربي(31). ويوجد أمام سواحل البحر الأحمر الشرقية عدد من الجزر المرجانية، بعضها غير آهلة بالسكان، ويؤم هذه الجزر الصيادون، حيث يتخذونها قواعد لعمليات صيدهم. من هذه الجزر الواقعة أمام السواحل اليمنية(32): جزيرة " بريم " تقع على خط عرض 39، 13 درجة شمالاً وخط طول 25، 43 درجة شرقاً، ومساحتها 12.5 كيلومتر مربع؛

جزيـرة " كمـران " تبعـد حـوالي 6 كيلومـترات مـن سـاحل الصليـف، ومسـاحتها 101 كـم مربـع بطـول حـوالي 22.5 كيلومـتر؛ أرخبيـل حنيـش، ويضـم عـشر جـزر أهمهـا حنيـش الكـبرى، وتقـع عـلى خـط عـرض 44، 13 درجـة شـمالاً وخـط طـول 45، 42 درجـة شرقـاً، ومسـاحتها حـوالي 65 كيلومـترا مربعـا بطـول حـوالي 18 كيلومـترا مربعـا، وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي بحـوالي 28 ميـلاً وحـوالي 32 ميـلاً مـن خـط السـاحل الإرتـري ؛ حنيـش الصغـرى تبلـغ مسـاحتها حـوالي 9 كيلـو مـترات، وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي بحـوالي 25 ميـلاً، وتبعـد عـن السـاحل الإرتـري حـوالي 47 ميـلاً ؛ جزيـرة سـيول حنيـش، وتقـع جنـوب شرق جزيـرة حنيـش الكـبرى، وتبلـغ مسـاحتها 3 كيلومـترات مربعـة ؛ جزيـرة ديـلي بيـك وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي حـوالي 58 كيلـو مـترا ومسـاحتها حـوالي 0,8 كيلومـتر مربـع ؛ جزيـرة ذو حـراب، تـشرف عـلى الممـر المـائي في البحـر الأحمر، مسـاحتها حـوالي 4,56 كيلومـتر مربـع، وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي حـوالي 84 كيلومـترا ؛ جزيـرة بـكلان، تقـع غـرب مدينـة ميـدي، مسـاحتها 7,6 كيلومـتر مربـع، وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي حـوالي 34 كيلومـترا ؛ جزيـرة طقفـاش، تقـع في مواجهـة اللحيـة، مسـاحتها 28 كيلومـترا مربعـا، وتقـع إلى الـشرق منهـا جزيـرة بـوادر وإلى الشـمال الشرقـي منهـا تقـع جزيـرة حمـر ؛ جزيـرة جبـل زقـر، تقـع عنـد خـط العـرض 14، 00 شـمالاً وخـط طـول 42، 45 درجـة، وتبعـد عـن السـاحل اليمنـي حـوالي 4 كيلومـتر، ويصـل طولهـا إلى حـوالي 20 كيلومـتر بعـرض حـوالي 13 كيلومـتر، مسـاحتها حـوالي 120 كيلومـترات مربعـة ؛ جـزر الزبـير، هـي سلسـلة مـن الجـزر تقـع إلى الجنـوب الغـربي مـن جزيرة كمـران، أكـبر جزر الزبـير جزيرتـان، هـما جبـل الزبـير والقمـة الوسـطى.

العصر الحجري القديم (الثقافات الأشولية):

كانـت نتائـج الأعـمال الأثريـة التـي أجريـت في منطقـة بـاب المنـدب والمناطـق المجـاورة لهـا وفي وادي حضرمـوت قـد قدمـت دلائـل علميـة ومـادة أثريـة عـن الجنس البـشري (هومـو إريكتـوس Homo Erectus)، الـذي عـبر مضيـق بـاب المنـدب مـن إفريقيـا إلى آسـيا تفيـد في تحديـد أماكـن إقامتـه الأولى بعـد خروجـه مـن إفريقيـا، ووفقـاً للمعلومـات والدليـل الأثـري الـذي عـثر عليـه في هـذه المناطـق المذكـورة ؛ يمكـن تحديـد مـكان إقامتـه الجديـدة إذ تظهـر أنـه كان في منطقـة بـاب المنـدب في

نطـاق تعـز(33)، ثـم تحـرك منـه إلى منطقـة حضرمـوت وربمـا إلى أماكـن أخـرى في اليمـن منهـا مـارب وفقـاً للدليـل الأثـري(34)؛ وأن مـكان إقامتـه في نطـاق تعـز يفـترض أن يكـون اسـتمراراً وامتـداداً لاسـتيطانه الأول عـلى امتـداد المسـار الجيولوجـي لصـدع الـوادي العميـق - محـور (أولـدوا) (توركانـا) (أومـو) (أواش) - إلى منخفـض (عفـار) بمحـاذاة البحـر الأحمـر، والـذي يقابلـه مبـاشرة « «نطـاق تعـز « عـلى الشـاطئ الشرقـي للبحـر الأحمـر: في قـارة آسـيا، والأقـرب لقـارة إفريقيـا (شـكل:3 ، 4)(35).

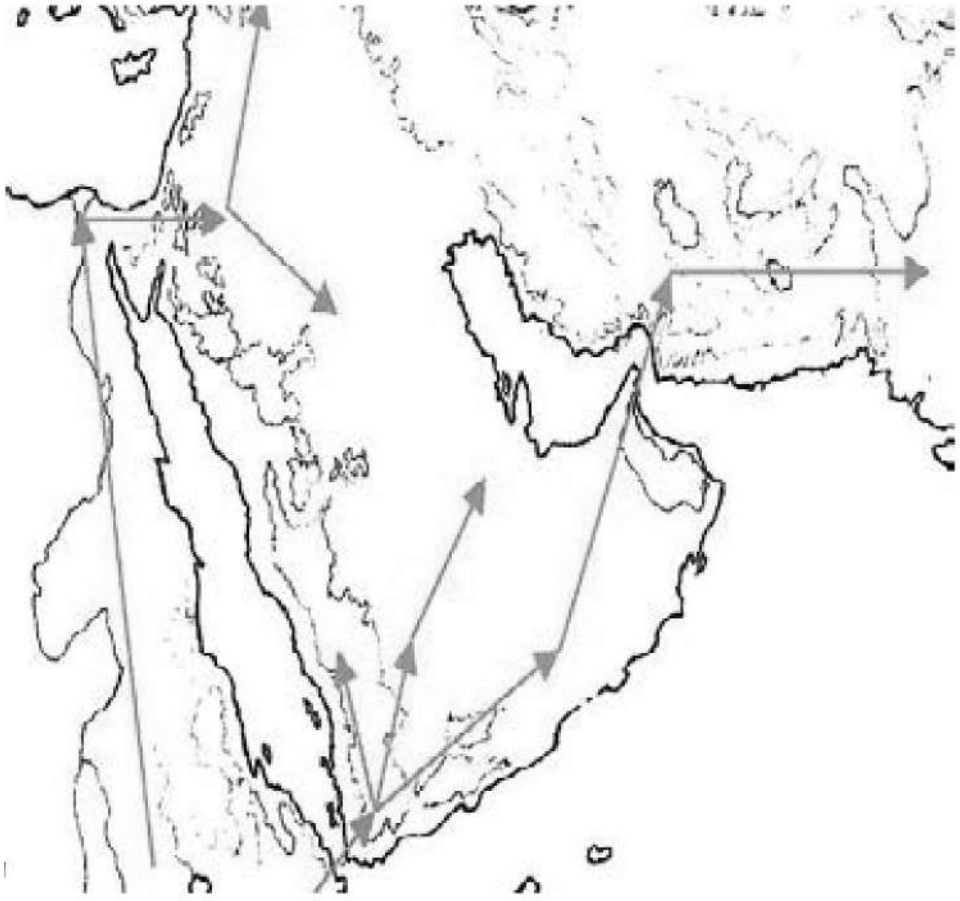

وانتشاره إلى أماكن بعيدة في آسيا.

السجل الأثري في نطاق تعز يحتوي على أدلة ومعلومات أثرية عن مواقع الاستيطان والصناعات الأشولية في العصر الحجري القديم، تم جمعها من مواقع عثر عليها في مناطق السهول الغربية بين الشريط الساحلي الموازي للبحر الأثري والسهول الجبلية، وفي منطقة خرز التي تقع بمحاذاة مضيق باب المندب وخليج عدن (36). فهذه المواقع احتوت على صناعات حجرية ممثلة لأكثر من مرحلة استيطانية، اثنتان أو ثلاث مراحل استيطانية من فترة العصر الحجري القديم الأوسط، ما عدا ثلاثة مواقع استوطنت لفترة واحدة ربما خلال العصر الحجري القديم الأسفل (قبل الأشولية)، وموقع واحد يحتمل أنه استوطن خلال مرحلتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط(37) نفس المصدر.

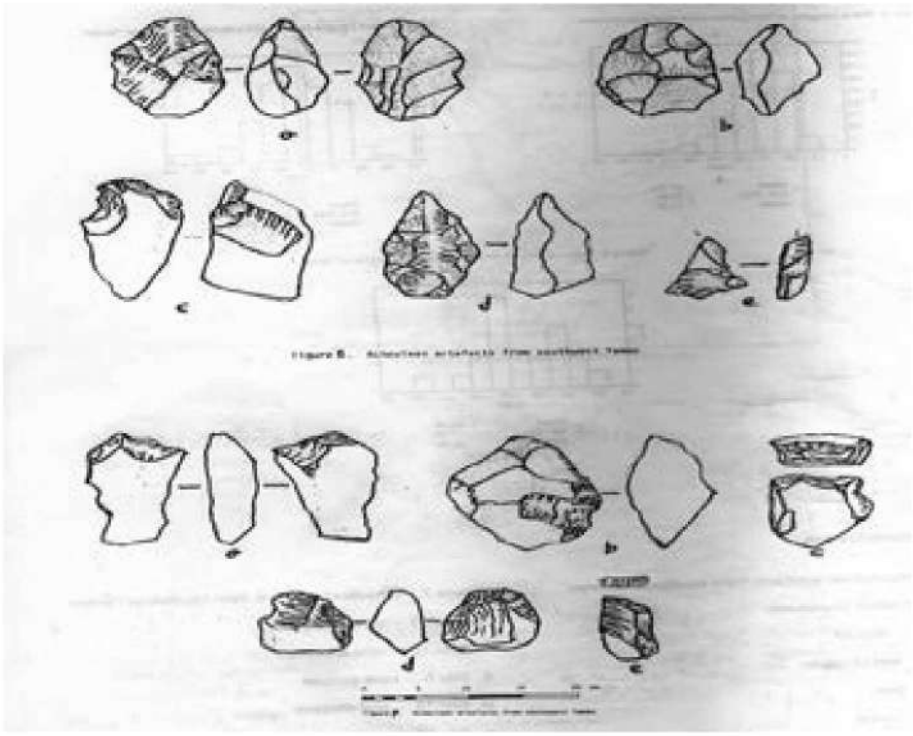

شكل 5 : أدوات حجرية أشولية من نطاق تعز (Whalen 1994)

وتتكون مجموعات الأدوات الحجرية التي عثر عليها في هذه المواقع من الفأس اليدوي، ونويات، وأدوات ثنائية وأحادية الشطف، ومثاقب، ومكاشط جانبية، ومكاشط مستدقة الرأس، ورقائق، وأدوات مسننة، وسكاكين(38) (شكل

5). مجموعات الأدوات الحجرية تلك تم تصنيفها وفقا للبِلى وطريقة الصنع والحجم، فأعطت تواريخ تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل (ما قبل الأشولية، والأشولية المتطورة) والعصر الحجري القديم الأوسط (أشولية متأخرة) (39). بعض هذه الأدوات الحجرية وجدت ممثلة للصناعات الأشولية المختلفة، بعض الأدوات الحجرية التي جمعت من مواقع منطقة باب المندب الأدوات كانت كبيرة الحجم، الندب عليها عميق جراء التشظية ومغطى بلون صحراوي غامق وسميك، ولم تكن مصنوعة بكاملها بواسطة الطرق بحجرة أخرى ثقيلة(40)، والبعض الآخر منها كان من فترة العصر الحجري القديم الأعلى وكانت أصغر حجماً ولونها الصحراوي أصبح مع الزمن خفيفاً(41). ليس بين هذه الصناعات الحجرية صناعات من فترة أولدوا؛ لكن هذا لا يعني أنها غير موجودة في هذه المنطقة، فالمساحات التي درست كانت صغيرة، وإذا تم توسيع مناطق البحث الأثري لتشمل الوديان والسهول الداخلية في المرتفعات الجبلية في هذا النطاق ربما يعثر بها على الصناعات الحجرية الأقدم. أما في حضرموت فقد كشفت الأعمال الأثرية والمتعلقة بفترة ما قبل التاريخ عن وجود صناعات مشابهة لصناعات أولدوا في إفريقيا (42) . فقد عثر هناك على عدد كبير من مواقع العصر الحجري القديم؛ خمسة منها عثر عليها في وادي دوعن، منها ثلاثة مواقع كانت هي الأهم، هي: كهف (القوزة) ؛ وكهف (شرحبيل) ؛ وكهف (الأميرة)(43). احتوت هذه المواقع على صناعات مشابهة لصناعات «أولدوا»(44).

هذه الاكتشافات حفزت البعثة الروسية على إجراء حفريات أثرية في واحد من هذه المواقع هو كهف (القوزة) (شكل: 6)، أسفرت عن اكتشاف تراصف طبقي جيولوجي منتظم لحوالي 13 طبقة بعمق 14,5 متر، عثر بها على مجموعات كبيرة من الأدوات الحجرية بلغ العدد الإجمالي لها (973) أداة، توزع انتشارها على اثنتي عشرة طبقة من الطبقات الجيولوجية الثلاثة عشرة(45). خلت هذه المجموعات من صناعة الفأس اليدوي(46). كما عثر في الطبقة C والطبقة E على مواقد في صورة رماد وفحم وهذا دليل على أن الإنسان الذي سكن الكهف كان قد توصل إلى قدح واستخدام للنار(47).

شكل 6 : كهف القوزة (من أمير خانوف 2008)

معظم الصناعات الحجرية في تلك المجموعات كانت سواطير أحادية الجانب (شكل: 7)، وسواطير ثنائية الوجه، مقاشط جانبية (الاشكال: 8، 9، 10)، وأدوات مسننة، ونويات (الأشكال: 5، 9، 10) . بعض هذه الأدوات وجد فيها أمير خانوف خصائص ومميزات ثقافة (أولدوا) في شرق إفريقيا(48)، ووجد في البعض الآخر خصائص ومميزات الثقافة الأشولية المتوسطة والمتأخرة والتي شاع انتشارها في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم(49). ونحن هنا نجد فيها دعماً قوياً لفرضية الانتشار البشري والحضاري قبل حوالي 1,300,000 سنة من نطاق تعز على ساحل البحر الأحمر إلى وادي حضرموت(انظر شكل: 4) ؛ فهي تشير إلى حدوث صلة بين الثقافة الأشولية والحصوية في هذه المواقع خصوصاً كهف (القوزة) والثقافة الحصوية في (أولدوا) في إفريقيا، كما أنها تظهر بعض التغيرات التي طرأت على صناعة هذه الأنواع من الأدوات، ففي الطبقات السفلى (N) ظهرت أدوات بدائية مشظاة بشكل عام من جانب واحد (أحادية الوجه) (الأشكال: 5، 8) ؛ وهذا النوع من الأدوات هو الأقدم في مجموعات الأدوات الحجرية من وادي حضرموت، وأرخت بالتناظر لتاريخ الطبقة الجيولوجية الانتقالية (N) إلى حوالي 1,300,000 سنة .

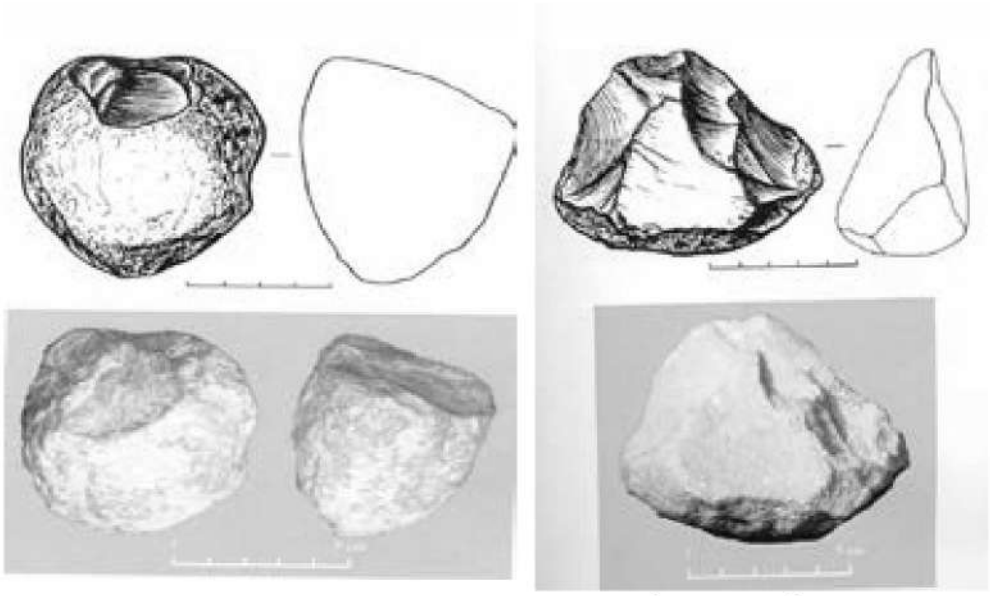

شكل 7 : أدوات حجرية أحادية الجانب من كهف القوزة (من Amirkhanov 2008)

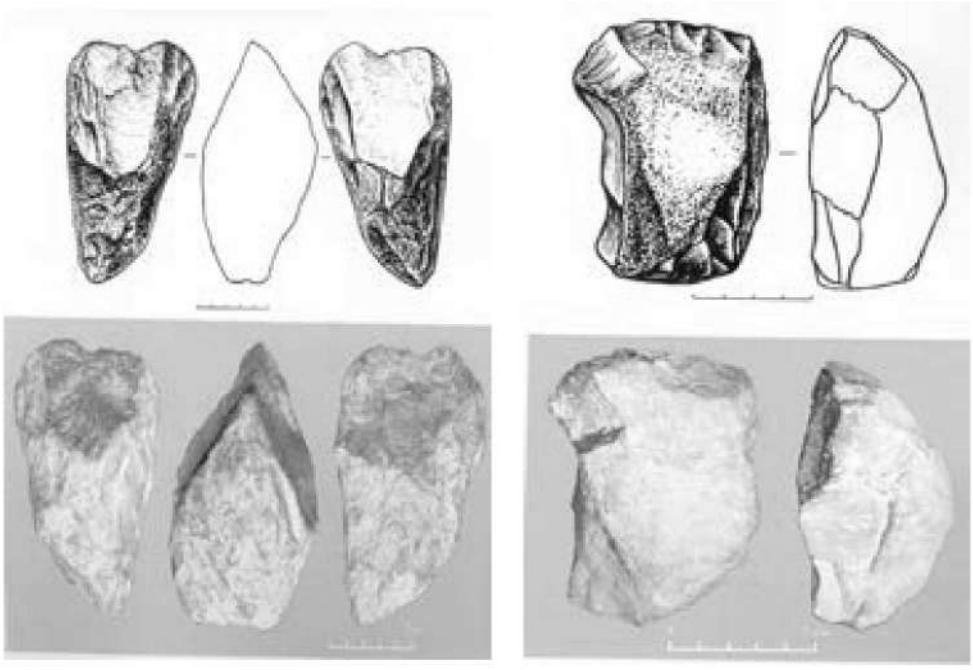

شكل 8 : أدوات حجرية أشولية من كهف القوزة - وادي دوعن - حضرموت (من Amirkhanov 2008)

بينما تظهر الأدوات التي عثر عليها في الطبقات التي أعقبت الطبقة السفلى من أعلى تطور تدريجي في صناعة الأدوات الحجرية، ففي هذه الطبقات العليا ظهرت بعض الأدوات مشطوفة من الجانبين (الطبقة M) (شكل 9 :أ، ب، ج)، وأخرى ثنائية الوجه (شكل 10: أ من الطبقة D ؛ ب من الطبقة B)، ومقاشط جانبية (شكل 10: ج من الطبقة B)، ونويات، وأدوات مسننة، ورقائق، وأدوات متعددة السطوح، وأدوات مشظاة بشكل قرصي (قرصية الشكل)(51).

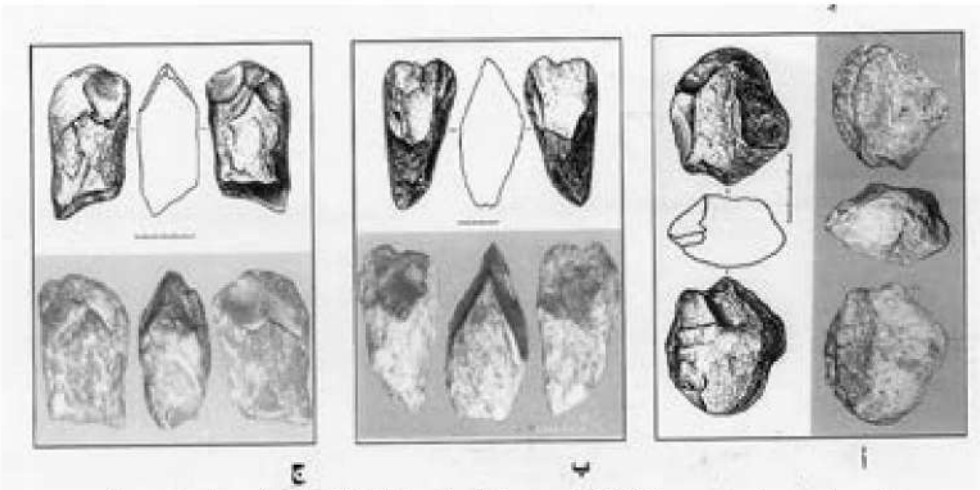

شكل ٩: أ،ب، ج: أدوات حجرية ثنائية الوجه من كهف القوزة الطبقة M (بعد أمير خانوف 2008)

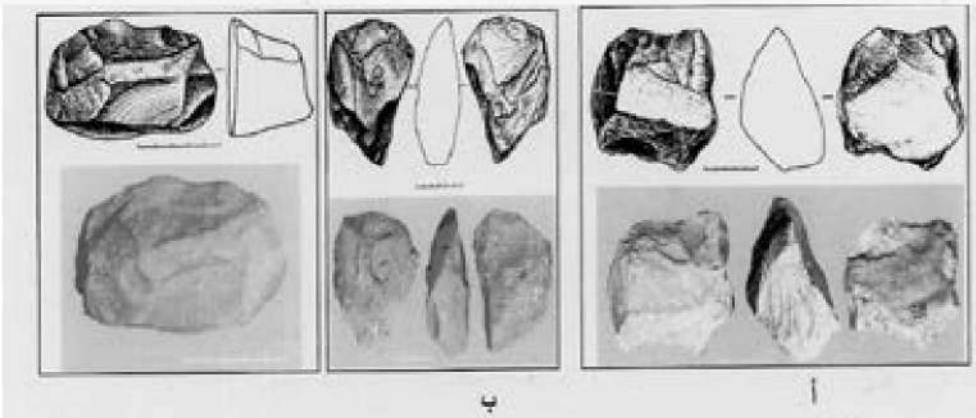

شكل 10 : أدوات حجرية ثنائية الوجه من كهف القوزة الطبقات D (أ) والطبقة B (ب) (بعد أمير خانوف 2008)

وكان القائمـون عـلى حفريـات كهـف القـوزة قـد أرخـوا الطبقـة الجيولوجيـة الانتقاليـة (N) باسـتخدام طريقـة اليورانيـوم - ثوريـوم لفـترة تاريخيـة أقـدم مـن 730,000 ألـف سـنة(52). وكان القائمـون عـلى هـذه الحفريـات قـد ربطـوا تعاقـب طبقـات الكهـف الجيولوجيـة بالتاريـخ الجيولوجـي العـام للـوادي، معتمديـن بذلـك عـلى حقيقـة أن طبقـة الكهـف السـفلى اسـتراتيجرافيا وصخوريـاً تتزامـن مـع طبقـات الأخـدود البازلتيـة حيـث يتوضـع الكهـف ؛ ثـم بنـوا عـلى هـذا الاسـتنتاج التأسـيس التاريخـي الآثـاري، حيـث تـم بالتناظـر تحديـد تاريـخ لمجموعـات الصناعـات الحجرية التـي عـثر عليهـا في هـذه الطبقـة الجيولوجيـة الانتقاليـة (N) بحـوالي الفـترة التـي تسـبق 730,000 مـن الزمـن الحـاضر(53) . وكان قـد تبـع هـذه الفـترة التـي تميـزت بتقطيـع الوديـان لسـطحها، فـترة إرسـاب لطبقـات رخـوة في وديـان حضرمـوت أرخـت لحـوالي 01,300, 000 مليـون سـنة مضـت. وبنـاءً عليـه افـترض أن تاريـخ الأدوات الحجريـة التـي عـثر عليهـا في الجـزء الأسـفل مـن الطبقـات الجيولوجيـة في الكهـف لا يمكـن أن يكـون متأخـراً عـن هـذا التاريـخ، بمعنـى أن هـذه الأدوات بالتأكيـد تعـود إلى العـصر البليستوسـيني الأسـفل أي إلى فـترة أولـدوا في إفريقيـا(54) .

موقـع وادي زبيـد - عـثر في طبقـات أحـد المدرجـات الحصويـة الـذي تكونـت في الموقـع بنتيجـة ارسـابات الزمـن الرباعـي عـلى أدوات حجريـة مـن العـصر الحجـري القديـم الأسـفل، وهـذا المـدرج الحصـوي يرتفـع عـن مسـتوى سـطح البحـر حـوالي 300 مـتر (55).

العصر الحجري الحديث:

أسـفر المسـح الأثـري الـذي أجـراه فريـق البعثـة الإيطاليـة عـن اكتشـاف عـدد مـن مواقـع الأصـداف تتواجـد في بيئـة أقـدم مـن الكثبـان الرمليـة الحمـراء القديمـة التـي تجـاور السـبخات القريبـة مـن مجـاري الميـاه، عـلى بعـد حـوالي 10 - 15 كـم من سـاحل البحـر الأحمـر حيـث تكـثر أشـجار المسـتنقعات الكثيفـة وتتوفـر فيهـا مصـادر العيـش للإنسـان الـذي عـاش خـلال هـذه الفـترة معتمـداً عـلى الجمـع والصيـد(56) . والمحـار التـي تحتويهـا هـذه التلـول الرمليـة دليـل عـلى أن إقامـة إنسـان مـا قبـل التاريـخ كان في الأماكـن التـي تتواجـد فيهـا نبـات Terebrallia Palustris(57) . وتحتـوي هـذه المواقـع عـلى أدوات حجريـة تنتمـي لمراحـل تاريخيـة مختلفـة مـن

العصر الحجري الحديث؛ نسبة كبيرة منها شفرات برؤوس مدببة ثنائية الوجه وهو ما يعرف بالنمط العربي، وتضم أيضاً مجموعة من الرؤوس المدببة بخلفية، وأدوات هلالية دقيقة وبيض النعام، وعظام لقطعان الماشية(58). والإقامة في هذه المواقع لم تكن طويلة فقد كان من عاشوا فيها يترحلون موسمياً بين الأراضي الداخلية والساحل(59) . وتؤرخ هذه المواقع بواسطة نتائج تحليلات عينات راديو كربون المشع إلى حوالي نهاية الألف السابع وأواخر الألف الرابع قبل الميلاد(60) . ويذكر أن بقايا عظام الماشية التي عثر عليها في بعض المواقع كان ظهورها في تهامة في حوالي الألف السادس قبل الميلاد. وكانت نتائج حفريات موقع سردد- SRD1 1 قد زودتنا بمجموعة من عظام الحيوانات، وكانت في معظمها كسر جماجم لحيوانات متوسطة الحجم، ومعها وجدت عظام لخيليات صغيرة متوسطة الحجم، وعظام السمك والغنم/الماعز، وعظام لماشية أليفة، أرخت جميع هذه العظميات إلى نهاية الألف السادس قبل الزمن الحاضر(61). ويذكر فيديلي(62) أن المجموعة العظمية التي عثر عليها في موقع الشومة من بينها عظام ماشية مدجنة، وتؤرخ هذه المجموعة إلى الألف الثامن قبل الميلاد. وفي موقع جحابة عثر على مجموعة عظام تحتوي على عظام ماشية مدجنة وأخرى برية وخيليات وحمار(63) .وكانت الأعمال الأثرية في الماضي قد تركزت في أجزاء ومناطق مختلفة من السهل الساحلي وحول واحة يختول (Yahtul) وما بعدها إلى وادي يلول (Yalul) ضمن الامتداد الشمالي لمنطقة ارسابات الطمي الأمامية. ففي منطقة المخاء وجد أن ارسابات الطمي كانت قد رفعت من مستوى الساحل، وامتدت السبخة من الساحل لحوالي 1,5 كم، مع امتداد حوالي 3 كم في خور الزيادي (64). وعثر في هذا الشريط الساحلي الجنوبي على مواقع الصدف تعلو التلول الرملية (Shell - middens) التي تتكون في الغالب من الرخويات المفرغة التي تم جمعها من البحر كمواد غذائية(65) . كما امتد عملهم شمالاً إلى منطقة الخوخة الواقعة على الساحل، ففي منطقة الجشة (Gassah) التي تقع إلى الشمال من مدينة الخوخة عثر على أدوات حجرية وفخار تنتشر على امتداد مساحة الموقع بالكامل. في هذا الموقع تمت معرفة أول توزيع واضح للأدوات الحجرية ومعها أنواع مختلفة من الفخار، ما يشير إلى استمرارية طويلة لاستخدام الموقع(66) . ثم توسعت الأعمال الأثرية لتشمل الوديان الداخلية مثل وادي سردد، وادي رماع، وادي زبيد، ووادي زوراح التي تقع بين الشريط الساحلي والجبال بحثاً عن مواقع

من فترة العصر البليستوسيني(67) . أجزاء من هذه الوديان الداخلية تعرضت في الماضي لتعرية كشفت عن طبقات رسوبية واضحة تتكون من أحجار صغيرة ونيس وحصى الوديان، وهي واضحة في المقاطع المتعرية في مستويات تتراوح بين 400 و 150 مترا فوق مستوى سطح البحر، وتنتمي لمراحل مختلفة من عصر البليستوسين(68) . خلال المسح الأثري الذي أجري لهذه الوديان والمناطق المجاورة لها عثر على عدد من المواقع الأثرية تحتوي على صناعات حجرية ضمن ارسابات لها صلة استراتيجرافيا بالزمن الرباعي، وتصنف مجموعة الأدوات ضمن صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط (69). المواقع التي تتواجد في الأراضي الداخلية وتحتوي على مواد وأدوات من العصر الحجري الحديث، هي:

موقع وادي سردد:

يقع إلى الشمال من مدينة الحديدة ويرتفع حوالي 400 متر فوق مستوى سطح البحر، وكان بعض من مستوياته العلوية قد تعرضت لتعرية شديدة كشفت عن طبقات ارسابات من العصر البليستوسيني، تحت سطح طبقات الارسابات العلوية، في مقاطع التعرية هذه وجدت أدوات حصوية وشفرات مصنوعة من الحجارة(70) .

موقع وادي رماع :

عثر في الموقع ضمن مقاطع ارسابات الزمن الرباعي المتعرية التي ترتفع حوالي 400 متر عن مستوى سطح البحر على مجموعة من الشفرات المصنعة الحجرة(71).

موقع جحابة:

يقع في الأطراف السفلى لوادي رمام على بعد 5كم من الدريهمي، وهو عبارة عن ركام من الأصداف، يرتفع نحو 15م عن مستوى سطح البحر(72)، يحتوي على أدوات حجرية مصنوعة من البازلت والروهاليت، وشفرات مصنوعة من الأوبسيديان، مثلت الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان نحو 75% من إجمالي الأدوات المكتشفة في الموقع، كما احتوى الموقع على عظام حيوانات مدجنة تشير

إلى إنتاج الطعام(73) . ومن ضمن الأدوات المكتشفة رؤوس السهام المعنقة التي تشبه الطراز العربي الصحراوي من فترة العصر الهولوسيني الأوسط(74). وقد أرخ الموقع بواسطة نتائج تحليلات عينات راديو كربون المشع التي تم جمعها من طبقات الحفريات 1 و 2 في الموقع إلى الألف السادس قبل الميلاد، حيث أعطت تحليلات عينات الكربون المشع من الطبقة 1 تاريخ هو 6780 +_ 100 قبل الوقت الحالي، وأعطت تحليلات عينات الكربون من الطبقة 2 تاريخ هو +7500_ 80 bp من الوقت الحالي، وعند إجراء تعديل للتاريخ وفق سيجما 1 يصبح تاريخ الاستيطان بين 5820 – 5640 BC قبل الميلاد، ووفق السيجما 2 يصبح تاريخ الاستيطان بين 5560 – 5970 75) BC) . وكانت أسنان الحيوانات البرية الكبيرة الماموث والأبقار تشكل النسبة الأكبر من بين مجموعة عينات العظام التي تم جمعها من الموقع، وهذا باعتقاد البعض دليل على أن هذه الحيوانات كانت تشكل أساس الاقتصاد المعيشي للسكان في الموقع في عصر الهولوسين الأوسط(76) .

موقع سردد 1: يقع في الجهة الشمالية من وادي سردد وهو من المواقع التي تعرضت للتعرية في الماضي، وأظهرت الحفريات التي أجريت في الموقع أن طبقاته ليست عميقة، وأظهرت الحفريات وجود نشاطات حرفية مختلفة كانت تمارس في الموقع(77)، وتشير التواريخ المختلفة التي تم الحصول عليها وكذلك تحليل العظام أن الموقع شهد مرحلتين استيطانيتين، الأولى تؤرخ إلى الألف السادس قبل الميلاد، والثانية تؤرخ إلى الألف الرابع قبل الميلاد(78) . وتكمن أهمية الموقع في أنه أكد حدوث تحول جذري في الاقتصاد في سهل تهامة من الجمع والصيد إلى الإنتاج للقوت، وأن هذا التحول حدث في الفترة بين الألف السادس والألف الرابع قبل الميلاد(79) . بشكل عام أرخت المواقع اللافخارية في تهامة بواسطة نتائج تحليل عينات راديو كربون الإشعاعي إلى منتصف الألف الثامن قبل الحاضر (أواخر الألف السابع ق م) وأوائل الألف الخامس قبل الحاضر (أواخر الألف الرابع ق م)(80).

موقع جبل مستور:

يقع خلف مدينة حيس, وهو من المواقع المهمة التي تؤرخ لعصور ما قبل التاريخ في تهامة؛ أمتاز برسومه الصخرية الملونة، ومن خلال المجسات الاختبارية يؤرخ الموقع بالألف التاسع ق م تقريباً.

موقع الحندبة:

يبعد نحو 1,5كم شمال شرق جبل مستور. تبين من خلال طبيعة الأدوات الحجرية أن قاطني الموقع كانوا صيادين وجامعي نبات .

العصر البرونزي:

كان الجزء الجنوبي من ساحل البحر الأحمر (نطاق تعز) بحكم موقعه يسيطر على باب المندب المنفذ البحري الذي يربط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي، ومنه توجه اليمنيون إلى ركوب البحر الأحمر بتجاه القرن الإفريقي وإنشاء مستوطنات لهم فيه خصوصا في الهضبة الحبشية - الإرترية(81). ويقر معظم الباحثين بهذه الهجرات اليمنية لكن إقرارهم كان على أساس الصلات اللغوية التي تربط اللغة الجعزية السامية باللغة اليمنية القديمة(82) . في حين يرى فاتوفيج(83) أن الصلات الثقافية بين اليمن والقرن الإفريقي تعود إلى فترة أقدم من فترة الألف الأول قبل الميلاد، ويحددها بحوالي الألف السابع قبل الميلاد وفقاً للدليل الأثري ثم استمرت تلك الصلات في تطور حتى قيام الدولة الإثيوبية - اليمنية . هذا التحديد الزمني للعلاقات بين اليمنيين ومجتمعات القرن الإفريقي كان بناءً على نتائج تحليلات الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان التي عثر عليها في عدد من المواقع في اليمن بما فيها مواقع الأصداف في تهامة ومواقع تقع في شرق إفريقيا، وهذا في اعتقاد البعض أنه دليل يشير إلى وجود تجارة متبادلة بين اليمن ومناطق تقع في شرق إفريقيا، مثل إرتريا وجيبوتي ووادي النيل الأسفل في مصر في فترة الألف السابع - الألف الرابع قبل الميلاد)(84) . وتبين الدراسات المختلفة التي أجريت في النصف الثاني من القرن الماضي أن العصر البرونزي تلى حضارة العصر الحجري الحديث، كما أنه لا ينقسم إلى مراحل ثلاث ' عصر برونزي مبكر ومتوسط ومتأخر، فقد ظهرت مواده الأثرية ممزوجة مع بعضها، ومع بعض مواد العصر الحجري الحديث من جهة أخرى في عدد من مواقع الأصداف(85) . ويتصف هذا العصر بأنه الحقبة الزمنية التي استقر فيها الناس وسكن معظمهم في قرى صغيرة غير مسورة، وهي أقرب إلى المعسكرات مساكنها مبنية من أغصان الشجر (عشش)، مع وجود عدد صغير من القرى

تتميز بكبر مساحتها وفيها القليل من المنشآت المعمارية المبنية من الحجر أو الطوب . وقد تعرفنا على الناس الذين سكنوا هذه المستوطنات خلال هذا العصر مما تركوه من مخلفاتهم بين أطلال مستوطناتهم . وتعززت خلال العصر البرونزي تجارة الأوبسيديان بين اليمن والقرن الإفريقي في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد كنتيجة لتوسع التجارة المصرية نحو مناطق تقع في جنوب البحر الأحمر(86) . كما تم جمع أدوات مصنوعة من الأوبسيديان من عدد من المواقع على طول ساحل البحر الأحمر وأراضي السهول الغربية الإرترية – السودانية وفي الهضبة الإرترية وفي جبال عطبرة السودانية(87) . هذا الدليل الأثري الذي تم جمعه من مناطق مختلفة في اليمن والسعودية وشرق إفريقيا يشير إلى أن تجارة الأوبسيديان بين اليمن والقرن الإفريقي كانت لا تزال مستمرة في الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد، وأنها تراجعت في نهاية الألف الأول قبل الميلاد(88) .

أهم المواقع المكتشفة التي تؤرخ إلى العصر البرونزي، هي:

موقع الصليف :

وهو من مواقع العصر البرونزي المعراة والتي ليس لها عمق طبقي ومن خلال مقارنة الفخار بفخار صبر لحج فضلا عن تحليل عينات الأصداف بالكربون المشع يؤرخ الموقع بالألف الثانية ق م **موقع الجاشة** : يقع شمال الخوخة وهو موقع كبير مساحته حوالي -15 20 كم، تنتشر على سطحه الأدوات الحجرية والفخاريات، وهو من مواقع العصر البرونزي .

موقع وادي عرج : وثق الموقع ولم تجر فيه حفريات اختبارية. تنتشر على سطحه الأدوات الحجرية والفخارية التي تتشابه مع ما عثر عليه في بعض المواقع في شرق إفريقيا .

موقع المنيرة: من المواقع الفخارية التي تؤرخ إلى الألف الثاني ق . م. كما في الصليف وصبر لحج.

موقع اللحية: عثر فيه على مجموعة من الفخار تشبه الفخار الذي عثر عليه في موقع صبر لحج وفخار سهي في نجران، ويؤرخ بمنتصف الألف الثاني ق م.

فخار عثر عليه في مواقع الأصداف:

تشتمل مجاميع كسر الفخار التي وجدت على سطح مواقع الصدف في تهامة على أواني مصقولة سمراء أو سمراء محمرة اللون يغلب فيها الجرار واسعة الفوهة(89) . ففي فترة العصر البرونزي وجدت بعض الصناعات الفخارية في مواقع تقع في السهول الداخلية بمحاذاة البحر الأحمر(90) وفي موقع صبر في منطقة لحج(91) التي تنسب لفترة العصر البرونزي، تظهر وجود صلات بينها وبين بعض المواقع من نفس الفترة التاريخية في الجزء الشرقي من قارة إفريقيا . فالمقارنات العامة للزخرفة الفخارية تشير إلى وجود تشابهات بين بعض كسر الفخار المزخرف بخطوط متموجة من المواقع المطلة على باب المندب ومجموعة الفخار من هذا النوع من شمال شرق إفريقيا، وبالتحديد الأنواع التي عثر عليها في الطبقة السادسة في موقع (تفلينوس يها) في شرق السودان، وهي مجموعة فخارية قديمة من مجموعة (الجاش) التي ظهرت في شرق السودان وأرخت إلى الألف الثاني قبل الميلاد(92) . كما تم ربط بعض من فخار موقع صبر ربما بمجموعات فخارية من فترة ما قبل مملكة أكسوم في إثيوبيا، وهي أنواع من الفخار المصقول ذات الرسوم الهندسية المحززة تشبه الأدوات التي عثر عليها في الطبقات السفلى في موقع مطارة، وفي حضارة (أونة) في (هامسن)(93) . وبناءً على هذه التشابهات الفخارية فقد اقترح وجود اتصالات في الألف الثاني قبل الميلاد بين مناطق النيل الوسطى في شرق إفريقيا وبين الساحل العربي للبحر الأحمر (نطاق تعز - صبر لحج) (94).

منطقة عميرة والسواحل الجنوبية الغربية من البحر الأحمر وخليج عدن: عثر في هذه المناطق على سلسلة من مواقع الأصداف(95) . وتتكون هذه المواقع الصدفية من أكوام كبيرة من أصداف وعظام سمكية وحيوانية وأدوات حجرية ورماد(96)، وهذا يشير إلى نشاط اقتصادي متخصص في استغلال الثروات البحرية . في موقع كود قهيو الذي يؤرخ إلى الألف الخامس - الألف الرابع قبل الميلاد(97)، وفي خور عميرة والنبوة في منطقة عدن عثر على الأثقال الحجرية التي كانت تستخدم في تثقيل شباك صيد الأسماك، وعثر أيضاً على فخار مصنوع

يدوياً يؤرخ إلى حوالي 2400 قبل الميلاد(98) . في موقع أم معليبة التي ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 3-4 أمتار تتكون المعثورات من أصداف وعظام أسماك وأثقال شباك الصيد وحلي مصنوعة من الأصداف وشقف فخارية وأساسات مباني بنيت من قصب الحلاّل أو من الأوراق وتؤرخ إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد(99) .

فخار أم معليبة كان مصنوعاً يدوياً، ويضم عينات مصقولة، واقتصرت الزينة على الخطوط البارزة، ويؤرخ إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد (100) .

صبر - لحج

مدينة صبر لحج هي أكبر مدن الساحل اليمني، تبعد عن مدينة عدن حوالي 20 كم شمالاً، وتغطي مساحة تقدر بحوالي 2 كم وعرضها حوالي 1كم، وتتكون من 12 تلاً أثرياً(101) . يعتمد اقتصادها على الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك وصناعة الفخار، بعضها بأحجام كبيرة جداُ استخدمت لأغراض مختلفة تخدم معيشتهم اليومية والصناعية والتجارية الخارجية(102) . تم التنقيب في بعض الأماكن فيها كان أهمها المنطقة 5 حيث بلغت مساحة التنقيب فيها 55م × 40م (شكل، صورة) . كما أجريت بعض التنقيبات في مساحات أخرى في الموقع يشار لها بصبر 2، صبر 7، صبر 12، صبر 14، وصبر 25(103)، في جميع هذه المناطق لم يتجاوز التنقيب 3م ما عدا أحد المجسات وصل عمق التنقيب فيه 5م(104) .

شكل 11 : معبد صبر – لحج (من فوكت 2003)

مـع أن المناطـق التـي تـم حفرهـا تعتـبر صغـيرة جـدا بالقيـاس إلى مسـاحة الموقـع، غـير أنهـا زودتنـا بمعلومـات عـن النشـاطات التـي كانـت تمـارس في الموقـع . عـثر بداخـل هـذه المناطـق التـي حفـرت عـلى كثـير مـن الأدوات والأواني الفخاريـة الكبـيرة والصغـيرة . وتـم جمـع حـوالي 52 عينـة كربـون 41 عـثر عليهـا في المسـتويات العليـا للاسـتيطان في الموقـع، أعطـت نتائـج تحليلاتهـا تواريـخ للموقـع تعـود إلى الفـترة مـا بـين القـرن الرابـع عـشر - القـرن التاسـع قبـل الميـلاد(501)، وربمـا يمتـد تاريـخ الاسـتيطان في الموقـع إلى مرحلـة أقـدم مـن منتصـف الألـف الثـاني قبـل الميـلاد(601) . ويعتـبر فوجـت وسـيدوف(701) و فوتينـج(801) أن صـبر مـن مـدن العـصر البرونـزي، في حـين وصفهـا ايدينـز وويلكينسـن(901) كمدينـة تهاميـة مـن العـصر الحديـدي . في منطقـة صـبر 5 كانـت نتيجـة التنقيـب الكشـف عـن ثلاثـة مبـاني هـي مبنـى B5 , A5 , C5، وجـدت جميعهـا محاطـة بسـور(011) . وصفـت صـبر2 وصـبر6 بأنهـما كانتـا مناطـق لصناعـة الأواني الفخاريـة والأدوات المعدنيـة ووصفـت صـبر 7، وصـبر 21، وصـبر 52 بأنهـا كانـت مناطـق سـكنية، ووصفـت صـبر5 بأنهـا كانـت منشـأة دينيـة تشـبه معابـد العـصر الحديـدي مـن حيـث النمـط المعـماري في منطقـة صيهـد(111) . أكـبر هـذه المبـاني هـو المبنـى C5 ذو الشـكل المكعـب، تقـدر مسـاحته بحـوالي 21م × 21م، جـزؤه الأكـبر وهـو الجـزء الخلفـي الـذي وجـد مقسـماً إلى قسـمين رئيسـيين وقاعـة واسـعة ذات أعمـدة، ووجـدت هـذه القاعـة مقسـمة إلى ثلاثـة أجنحـة، أمـا الجـزء الداخـلي للمبنـى فهـو عبـارة عـن باحـة داخليـة تتقدمهـا مسـطبة مسـتطيلة مرتفعـة ومحاطـة بأروقـة ضيقـة مـن جهاتهـا الشـمالية الغربيـة والجنوبيـة الشرقيـة، وللمبنـى مدخـل مؤطـر بثلاثـة أعمـدة خشـبية يفـضي إلى الباحـة المركزيـة المشـار لهـا بصـبر 5(211) . هـذا التخطيـط للمبنـى كـما وصفـه المسـؤولون عـن التنقيـب فيـه بأنـه شـاهد عـلى وجـود وحـدة عمرانيـة منتظمـة ومتطـورة(311) . عـثر في حفريـات صـبر5 عـلى أوانٍ فخاريـة، وتماثيـل صغـيرة مصنوعـة مـن الطـين المحـروق، وأدوات مـن الحجـارة والعظـام والسـبح والبرونـز، وحـلي مـن الحجـارة شـبه الكريمـة والذهـب، والخـزف المزخرفـة، والصـدف، وأدوات التجميـل، وبقايـا عظـام حيوانيـة ونباتيـة، وبيـض النعـام الملـون، وبقايـا حبـوب وحـصر وجـوز وقطعـة مصنوعـة مـن عـاج الفيـل(411) .

فخار صبر:

فخـار صـبر مصنـوع مـن طينـة السـيليكا اسـتخدم في تقويتهـا حبيبـات الرمـل الدقيقـة والصـدف والحجـر الكلـسي، ولهـا أسـطح مطليـة ومصقولـة ومزخرفـة

بأشرطة أفقية أو عمودية ولولبية متعرجة، صنعت أبدان الأواني باليد، والفوهات والقواعد الحلقية بالعجلة الفخارية(511) . ويشتمل فخار صبر على مجموعات من الجرار بحوافي مستقيمة وفوهات واسعة، وقناني ذات رقبة طويلة، وطاسات عميقة شبه دائرية حافتها مثنية، وقواعدها هي حلقية مرتفعة أو منخفضة، ومسطحة، ومقابضها عبارة عن عروات أو حلقات أفقية طويلة مثقوبة(611) . وتتكون زخارفها من رسوم محززة أو مطبوعة، وهي في معظمها إما مثلثات مملوءة بخطوط محززة أو نقاط مطبوعة، وخانات عمودية أو أشرطة أفقية، وحوافي ملصقة مع خطوط قصيرة محززة وملونة(711) . هذه الخصائص المميزة لفخار صبر تظهر في كثير من المواقع التهامية على امتداد الشريط الساحلي من عدن جنوباً إلى سيهي في الاراضي السعودية شمالاً(811) .

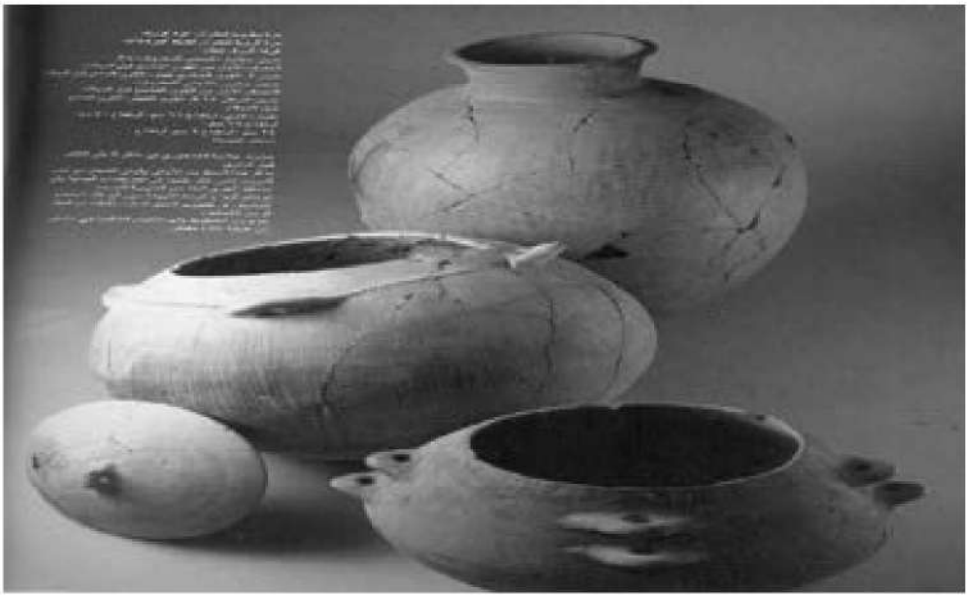

شكل 12 : فخار صبر (من فوكت 1999)

حاول البعض وضع مقاربات بين الأنماط الزخرفية وتقنيات صناعة فخار صبر - سهي ومواقع أخرى غيرها في تهامة مع مجموعات فخارية من مواقع في شمال إفريقيا تؤرخ إلى الألف الثاني قبل الميلاد ومزينة برسوم طبعة المشط وملونة بألوان مختلفة تماثل فخار كرما ومجموعة - C النوبية، ومجموعات قبور

البـان، ومجموعـة مخـرم في منطقـة اتبـاي السـودانية(119) . ويـرى فاتوفيـج(120) أن الأنمـاط الزخرفيـة وتقنيـات فخـار مجموعـة - جـاش تظهـر نفـس التشـابهات مـع فخـار العـصر البرونـزي المبكـر في اليمـن (2900 - 1800 قبـل الميـلاد)، فبعـض الأنـواع الفخاريـة التـي عـثر عليهـا في حفريـات موقـع مهـال وتنسـب إلى المرحلـة المتوسـطة والكلاسـيكية، تشـبه عينـات وادي يناعـم، وارقلـة، ووادي رحمـة2 في منطقـة خـولان في اليمـن . ويـرى فوتوفيـج(121) إلى أن التشـابهات بـين فخـار اليمـن وفخـار مـن مواقـع في إرتريـا، والسـودان، وإثيوبيـا، وجيبـوتي تشـير إلى وجـود اتصـالات مكثفـة بـين هـذه البلـدان خـلال الفـترة بـين 2500 - 1500 قبـل الميـلاد. وتشـير المـواد الأثريـة والمخططـات المعماريـة وتقنيـات البنـاء والمـواد المسـتخدمة في البنـاء والصناعـات إلى أن نمـو مجتمـع صـبر وصـل في نهايـة النصـف الثـاني مـن الألـف الثـاني وبدأيـة الألـف الأول قبـل الميـلاد إلى مسـتوى معـين في مجـال التقنيـة، والتبـادل التجـاري، ونمو البنيـة التحتية التـي دعمـت الجهـاز الإداري، وبذلـك تكـون عمليـة التمـدن قـد اكتملـت في صـبر.

المُدمِـن: أجـرت عليـه البعثـة الكنديـة دراسـات وتـم توثيـق معالمـه الأثريـة، ويقـع إلى الغـرب مـن مدينـة زبيـد عـلى بعـد نحـو 1كـم مـن سـاحل البحـر وتقـدر مسـاحته بحـوالي 8كـم ² نفـذت في الموقـع حفريـات ومـن أهـم نتائـج الحفريـة العثـور عـلى 3 أنصـاب ميجاليثيـة مـن الجرانيـت، ارتفـاع كل نصـب 2,5م ويـزن نحـو 20 طنـا، أمـا النصـب الرابـع فارتفاعـه 7م ولكنـه أقـل سـمكا، كـما وجـدت أنصـاب أخـرى متناثـرة في الموقـع تـؤرخ بأواخـر الألـف الثالـث قبـل الميـلاد. بينـما أرخـت بقايـا المبنـى الكبـير الـذي عنـد بنائـه أزيحـت الأنصـاب مـن مواضعهـا ببدايـة الألـف الأول قبـل الميـلاد . ويحتـوي الموقـع عـلى قبـور دفـن المـوتى وجـدت في حالـة سـيئة، فقـد تعرضـت لدمـار كبـير (122).

مواقع استوطنت خلال العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، منها:

موقـع أمعليبـة: يقـع بـين الفرعـين الرئيسـيين لدلتـا وادي تـبن عـلى بعـد 5كـم إلى الـشرق مـن صـبر، تـم الكشـف عنـه عـام 1996م مـن خـلال الانتشـار الكثيـف للفخـار عـلى السـطح، حفـرت البعثـة الأثريـة الروسـية الألمانيـة المشـتركة في الموقـع في العـام -1997 1998م سـبراً اختباريـاً بعمـق 7,5م بمسـاحة قدرهـا 140م², أرخـت أقـدم الطبقـات بالعـصر الحجـري الحديـث (الألـف السـادس - الألـف الرابـع ق م.(123) .

شكل 11 : حفريات موقع أم معليبة (من فوكت 2003)

قدم الموقع أدلة مهمة على وجود زراعة تعتمد على تقنية الري الصناعي حيث تم الكشف عن قنوات لجر المياه أرخت بحوالي -2000 1600ق م , ويعد أقدم دليل على وجود زراعة بتقنية الري الصناعي في تهامة، كما أن الدمى الطينية قدمت أدلة عن وجود ممارسات طقوسية أرخت بنهاية الألف الثالث ق .م.(124) .

موقع الشومة:

الموقع هو عبارة عن تل رملي يقع على الضفة الشمالية لوادي رماع وعلى بعد حوالي 10 كم من الساحل، وعلى ارتفاع 30 متراً عن مستوى سطح البحر (125)، يحتوي الموقع على مجموعات كبيرة من أصداف البحر وبعض الأدوات الحجرية منها شفرات مصنوعة من حجر البازلت، أرخت إلى حوالي 6684-6475 ق م(126)، كما احتوى الموقع على مجموعة من الفخار أرخ إلى الألف الثاني – الألف الأول قبل الميلاد(127) وهو ما يوحي بأن الموقع استوطن خلال مرحلتين تاريخيتين مختلفتين، المرحلة الأولى كانت في العصر الحجري الحديث، والمرحلة الثانية في العصر البرونزي المتأخر- العصر الحديدي. كما عثر في الموقع على عظام حيوانات مدجنة وأدوات طحن الحبوب وهو دليل يشير إلى إنتاج الطعام(128) .

وكان المسح الأثري الذي أجراه كل من سلمى الراضي واستون عام 2002(129) في المنطقة الممتدة شمالاً بامتداد الشريط الساحلي للبحر الأحمر

بـدءًا مـن موقـع المدمـن عـلى وادي زبيـد وانتهـاءً بمنطقـة الجـاح الأسـفل عـلى الضفـة الشـمالية لـوادي كريـع وبعمـق نحـو الداخـل يقـدر بحـوالي -25 30 كـم مـن الـشرق إلى الغـرب بـدءًا مـن السـاحل وانتهـاءً بالطريـق الرابـط بـين الحديـدة وتعـز بالإضافـة إلى وادي رمـاع ووادي كريـع المتفـرع عنـه قـد أسـفر عـن اكتشـاف 126 موقعـاً أغلبهـا ركام للأصـداف البحريـة، مـن هـذه المواقـع حـوالي 83 موقعـاً مـن العـصر الحجـري الحديـث المبكـر (الألـف السـابع ق م) مثـل موقـع الشـومة، و43 موقعـاً مـن الحجـري الحديـث المتأخـر كموقـع المدانيـة مـن الألـف الخامـس قبـل الميـلاد، و43 موقعـاً مـن العـصر البرونـزي ينتـشر فيهـا الفخـار والأوبسـيديان مثـل، صـبر، المدمـن، الكشـوبع التـي أعطـت تواريـخ تعـود إلى أواخـر الألـف الرابـع وبدايـة الألـف الثالـث قبـل الميـلاد، وهـذه المواقـع تمثـل مرحلـة الانتقـال مـن عصـور مـا قبـل التاريـخ إلى عـصر الممالـك اليمنيـة القديمـة في أواخـر الألـف الثـاني وبدايـة الألـف الأول قبـل الميـلاد. كـما تـم الكشـف عـن 7 مواقـع ميجاليثيـة أهمهـا المدمـن وتـؤرخ جميعهـا إلى العـصر البرونـزي (أواخـر الألـف الثالـث قبـل الميـلاد).

المواد الخام وتقنية صناعة الأدوات الحجرية :

المـواد الخـام المسـتخدمة في صناعـة الأدوات الحجريـة في المواقـع التهاميـة في معظمهـا محليـة وغالبيتهـا مصنوعـة مـن حـصى الـوادي، وكان الأبسـيديان مـن بـين هـذه المـواد الخـام التـي صنـع منـه أدوات بنسـبة تصـل إلى حـوالي 75% مـن مجمـوع الأدوات(130) . ويقـترح زارينـس(131) منطقـة عسـير في الجـزء الشـمالي مـن تهامـة ومنطقـة شرق إفريقيـا كمصـادر أصليـة للأوبسـيديان . كـما أن بعـض هـذه المواقـع التهاميـة تحتـوي أوعيـة اسـتخدمت أحجـار الكلورايـت أو الاسـتيتايت في صناعاتهـا، كـما اسـتخدمت أحجـار الجرانيـت والحجـر الرمـلي في صناعـة أدوات طحـن الحبـوب، ويعتقـد أن هـذه المـواد الأوليـة المسـتخدمة في صناعـة الأدوات والأوعيـة الحجريـة جلبـت مـن مناطـق مختلفـة مـن الهضبـة اليمنيـة الغربيـة. وتظهـر تقنيـات الأدوات الحجريـة في هـذه المواقـع التهاميـة نفـس الجـودة العاليـة التـي أظهرتهـا تقنيـات الأدوات الحجريـة في مناطـق المرتفعـات الجبليـة وهـو مـا يشـير إلى وجـود تنـوع إقليمـي، اختلفـت وجهـات نظـر علـماء آثـار مـا قبـل التاريـخ حولهـا، عـلى سـبيل

المثال توسي(132) يقترح نموذجاً لمجموعتين من الصيادين والجامعين الرحل فائقي التخصص تتجه نحو منطقتين جغرافيتين منفصلتين إحداهما منطقة السهل الساحلي التهامي والأخرى منطقة الصحراء الشرقية وكان يربطهما نوع من التبادل المنظم ؛ بينما بعض العلماء(133) يرى أنه كانت توجد استراتيجيات تتميز بالاستكشاف الموسمي للموارد الطبيعية الداخلية في الأقاليم، وأن ظهور الحيوانات المدجنة في كلا المنطقتين الصحراوية والساحلية في الألف السادس قبل الميلاد قد أدى إلى تنوع في استراتيجيات البقاء والمعيشة في أوساط مجتمعات هاتين المنطقتين . ويوجد اعتقاد أن من بين الحيوانات التي عاشت في المناطق الساحلية أنواع مختلفة أدخلت من منطقة شرق إفريقيا، مثلما أدخلت بعض أنواع الصناعات الحجرية والأوبسيديان حيث العلاقات غير المباشرة كانت قائمة خلال هذه الفترة بين اليمن ومناطق القرن الإفريقي.

الرسوم والصور الصخرية من العصر البرونزي:

الرسوم والصور الصخرية هي دليل آخر على الصلات الثقافية التي كانت قائمة بين اليمن وشرق إفريقيا، وجدت في عدد من المناطق تقع في شرق القرن الإفريقي وتؤرخ إلى الألف الثالث - الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت قد رسمت بنفس الأساليب التي رسمت بها الصور الصخرية التي عثر عليها في مناطق المرتفعات الوسطى والجنوبية في اليمن، واعتبر هذا التطابق في أساليب التصوير الصخري هو دليل على أن جماعات من اليمن عبرت البحر الأحمر إلى إثيوبيا في حوالي الألف الثالث – الألف الثاني قبل الميلاد(134) .

العصر الحديدي (الألف الأول قبل وبعد الميلاد):

خلال الألف الأول قبل الميلاد كان الجزء الشمالي الغربي من الساحل اليمني المحاذي للبحر الأحمر يخضع لسيطرة المعينيين، وكان السبئيين يسيطرون على الجزء الأوسط من الساحل، وكان الجزء الجنوبي تحت سيطرت الأوسانيين ومن بعدهم القتبانيين. في النصف الأول من الألف الأول بعد الميلاد كان الشريط الساحلي للبحر الأحمر يخضع لسيطرت الحميريين الذين أحكموا سيطرتهم على اليمن بكامله في

حـوالي القـرن الثالـث الميـلادي وجعلـوا ظفـار - يريـم عاصمـة دولتهـم. وخـلال فـترة الألـف الأول قبـل وبعـد الميـلاد وجـدت العديـد مـن المراكـز والموانـئ عـلى امتـداد الشريـط السـاحلي اليمنـي للبحـر الأحمـر كان بعضهـا يمـارس سـكانها نشـاطا تجاريـا مـع المراكـز الواقعـة في الشريـط السـاحلي الغـربي للبحـر الأحمـر، تحديـداً الصومـال والحبشـة، وكانـوا يتاجـرون بالبخـور والمـر . وكان مينـاء مـوزع ومينـاء عـدن مـن بـين أهـم تلـك الموانـئ التجاريـة خـلال فـترة الألـف الأول قبـل وبعد الميـلاد، وكانت السـلع التجاريـة التـي تصـل إلى هـذه الموانـئ السـاحلية ويتـم نقلهـا إلى بعـض مراكـز ومـدن الأراضي الداخليـة مثـل الـمدينة القتبانيـة «المعديـة»، ويوجـد نقـش في مدينـة المعدية يؤكـد وجـود اتفاقيـة يسـمح بموجبهـا بمـرور تجـارة المـر القـادم مـن مينـاء عـدن عـبر المدينـة ليتـم تصديـره عـبر الطريـق الـبري إلى المراكـز التجاريـة عـلى طـول امتـداد الطريـق الـبري إلى أن يصـل بلـدان حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط(135) . ويذكـر اجاذاكخيديـس Agatharkhides أن المعينيـين كانـوا يتاجـرون بالبخـور والتوابـل عـبر الطريـق السـاحلي إلى مدينـة غـزة(136) . كـما أن جابنيتيـا Gebbanitea في Ocelis او سـليس اسـتلم بضائـع، وتوابـل وقرفـة جلبـت مـن السـاحل الإفريقـي(137) . ويذكـر اريتاثونيـس Eratathenes سـت جـزر كل واحـدة تتبـع الأخـرى بشـكل متقـارب كان التجـار ينقلـون عبرهـا بضائعهـم، وهـذه الجـزر عـلى مـا يبـدو هـي جزيـرة أبوأيـل(Abu Ali)، وجزيـرة سـقر، وجزيـرة حنيـش الصغـرى والكـبرى، وجزيـرة محبكـة وجزيـرة غبوأيـل (Mohabbakah)، وجزيـرة سـيل (Sayal) التـي تمتـد مـع جـزر صغـيرة إضافيـة في اتجـاه الجنـوب الغـربي مـن منطقـة رأس زبيـد إلى رأس رارمـا شـمال عصـب(138) . ويذكـر ارتيميـدس (Artemidorus) أن السـبئيين كانـوا يتاجرون بالعطريـات مـن إثيوبيـا وللحصـول عـلى العطـور يبحـرون عـبر مضيـق بـاب المنـدب في قـوارب(139) .

أمـا القتبانيـون فقـد فرضـوا سـيطرتهم عـلى تجـارة المـر الـذي كانـوا يجمعونـه مـن مناطـق نمـوه في اليمـن وكذلـك تأتيهـم مـن المراكـز التجاريـة عـلى السـاحل الغـربي للبحـر الأحمـر عـبر مينـاء عـدن (cocilia-Ocelis) بالقـرب مـن بـاب المنـدب، وفي هـذا المينـاء كان التجـار يسـتلمون بضائعهـم مـن التوابـل ومـن ضمنهـا القرفـة التـي

كانت تجلب من بلدان الساحل الإفريقي(140) . ويذكر في كتاب الطواف حول البحر الأحمر أن جزءاً من الساحل الإفريقي كان يعرف بالساحل الأوساني منذ بداية النشاط التجاري مع شرق إفريقيا في زمن الدولة الأوسانية(141) . في فترة الدولة الحميرية كان معظم منتجات البخور والمر يتم تجميعها في ميناء موزع للتصدير عبر البحر الأحمر إلى المراكز التجارية في شرق إفريقيا(142) .

كما يمتاز هذا الجزء الجنوبي من سهل تهامة (نطاق تعز) بموقعه الجغرافي المهم الذي جعله يسيطر على المنافذ البحرية الجنوبية في جنوب غرب قارة آسيا . وكما كان هذا النطاق المنطقة الأساسية للانتشار البشري في قارة آسيا في العصر الحجري القديم، فقد كان أيضاً منطقة أساسية للمقايضات التي كانت جارية في البحر الأحمر خلال الفترات التاريخية القديمة ؛ ومع ذلك فإن هذا القول يظل قولاً محتملاً . فقد كان اهتمام اليمنيين بتجارة اللبان في الألف الأول قبل الميلاد قد دفعهم للاهتمام بطرقها ومواطن موادها، فتوجهوا إلى ركوب البحر وإنشاء مستوطنات في شرق إفريقيا خصوصاً في الهضبة الإرترية-الحبشية، وهي المنطقة التي استوطنها المهاجرون اليمنيون والذي أصبح استيطانهم فيها نواة مملكة أكسوم . وكانت الملاحة البحرية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر ومضيق باب المندب لا يعرف أسرارها غير التجار والبحارة اليمنيين، وبقيت تحت سيطرتهم إلى حدود القرن الأول بعد الميلاد حيث . وعلى امتداد الفترات التاريخية القديمة شكلت مسالك البحر الأحمر شرايين الاتصالات الفكرية والثقافية بين شعوب هذه المناطق (اليمن والقرن الإفريقي) من ناحية ؛ وحددت تلك المسالك طبيعة وعلاقة سكان نطاق تعز وتفاعلاتهم بشعوب وثقافات بلدان العالم القديم من ناحية أخرى. وكان اليمنيون في الألف الأول قبل الميلاد ينقلون جزءاً من تجارتهم على متن سفنهم إلى بلدان حوض البحر المتوسط في جنوب غرب آسيا وبلدان وشرق إفريقيا . ومن الأدلة على استخدام اليمنيين الطريق البحري نقش بخط المسند عثر عليه في مصر ويؤرخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ويذكر أن تاجر معيني صدَّر سلع مصرية إلى العربية الجنوبية وأن تلك السلع حملتها سفينة كان يملكها(143) . ومع بداية القرن الأول الميلادي كان اللبان والسلع التجارية الأخرى

تجمع من مناطق الإنتاج في الجزيرة الصومالية ومناطق القرن الإفريقي وتنقل على القوارب إلى ميناء « موزع « ومنه تنقل بالقوارب إلى بلدان جنوب شرق آسيا وبلاد ما بين النهرين؛ ومن الشرق كان اللبان من منطقة ظفار ومنطقة حضرموت وكذلك السلع التي يستوردها التجار اليمنيون من الهند تجمع جميعها في ميناء « موزع « ومنه تصدر إلى بلدان شرق إفريقيا ومصر وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط(144) . وكان قد تزامن مع النشاط التجاري القديم لليمنيين هجرات خارجية منذ حوالي الألف الأول قبل الميلاد حينما بدأت أعداد من أهالي اليمن تأخذ طريقها إلى موانئ البحر الأحمر وخليج عدن (نطاق تعز) ؛ وبالتدريج أصبح « باب المندب « بمثابة منفذ لهم للرحيل إلى أماكن قصية في شرق إفريقيا . لعبت تلك الأقوام المهاجرة أدواراً مهمة في تطور الحضارات القديمة في تلك الأماكن الإفريقية خصوصاً الحضارة الأكسومية التي قامت في الجزء الجنوبي من إرتيريا وفي أماكن أخرى في شرق إفريقيا . فقد عثر على بقايا معمارية ونقوش في المنطقة التي ظهرت بها حضارة أكسوم تميزت بخصائص المظاهر الحضارية اليمنية، وهي خصائص تؤكد تلك الروابط الوثيقة التي كانت تربط بناة تلك الحضارة الأكسومية بالحضارة اليمنية القديمة. هذه الأدلة الأثرية كلها تشير إلى أن تلك الصلات الحضارية إنما حدثت بفعل تلك الأقوام المهاجرة التي عبرت باب المندب من نطاق تعز في الجانب اليمني إلى البر الإفريقي في أوقات مختلفة من فترة ما قبل التاريخ والفترة التاريخية القديمة.

من مواقع العصر الحديدي (ما قبل الإسلام) في تهامة:

موقع الهامد: يقع في المنخفض الجنوبي لجبل الضامر المطل على الجهة الشمالية لوادي سهام، تقدر مساحته بحوالي 300م × 300م نفذت فيه البعثة البريطانية حفريات منتظمة. يعود تاريخ الاستيطان في الموقع إلى العصر الحديدي (القرن التاسع - السادس ق م) .

موقع الواقر: يقع إلى الغرب من موقع الهامد، ويبعد 15كم من وادي سهام ويؤرخ إلى العصر الحديدي (القرن التاسع - السادس ق م) .

موقع وادي النخيل: من المواقع المهمة في وادي سهام يتشابه فخاره مع فخار موقع الهامد وموقع الواقر ، ويؤرخ إلى الفترة بين القرن التاسع – السادس قبل الميلاد.

الخاتمة:

من خلال المعطيات العلمية التي قمنا بعرضها، تعرفنا بشكل متزايد على أهمية الموقع الجغرافي لتهامة خصوصاً الجزء الجنوبي الذي لعب دوراً مهماً في الربط بين حضارات العالم القديم في إفريقيا، وآسيا ؛ لكن رغم هذه الأهمية ظل سهل تهامة بما فيه نطاق تعز حتى عهد قريب بعيداً عن استراتيجيات دراسات فترات ما قبل التاريخ والفترات التاريخية المبكرة. في المقابل استحوذت مواقع وكتابات الممالك اليمنية القديمة في الوديان الكبيرة المتاخمة لرملة السبعتين والمرتفعات الجبلية على جل اهتمام الأثريين والرحالة خلال القرنين الماضيين. وكان عدد من الدراسات الأثرية التي أجريت في النصف الأول من القرن الماضي في بعض مناطق الهضبة والوديان الكبيرة بمحاذاة رملة السبعتين، قد كشفت عن وجود مواقع تحتوي على أدوات حجرية يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وأخرى تحتوي على صناعات فخارية أرخت لفترة العصر البرونزي، والعصر الحديدي (الألفين الأول قبل وبعد الميلاد) .

بعض المواقع في تهامة وفي حضرموت والسهول الجبلية في الهضبة الغربية والوديان الكبيرة بمحاذاة الربع الخالي، أظهرت بعض الصلات الثقافية بين اليمن والقرن الإفريقي تعود لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية القديمة. وبينت أن عمليات الاتصال تلك كانت تتم عبر مضيق باب المندب، انطلاقاً من نطاق تعز بحكم قربه من مناطق القرن الإفريقي (إرتريا، الحبشة، الصومال، السودان) وتشابه ظروفه المناخية والخصائص الجيولوجية. لهذا وبناءً على المعطيات الأثرية والجيولوجية هذه افترض أن تلك الصلات الثقافية بين اليمن وبين مناطق القرن الإفريقي بدأت منذ حوالي بداية العصر الحجري القديم واستمرت بشكل متقطع حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، عندما نشطت الاتصالات البحرية بين المنطقتين خلال فترات الممالك اليمنية القديمة. تنعكس تلك الصلات الثقافية غير المباشرة في تجارة الأوبسيديان وفي التشابهات بين بعض مجموعات الأدوات الحجرية التي عثر عليها في عدد من مواقع العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث والأواني الفخارية من العصر البرونزي ومواقع من الألف الأول قبل وبعد الميلاد تتواجد في السهل الساحلي التهامي وفي حضرموت .

المصادر والمراجع:

1 - Grolier, M., and Overstreet, W. : Geological Map of the Yemen Arab Republic 1: 500,000. Reston,

Verginia: U. S. Geological Survey, 1983; Geukens, F. Geology of the Arabian Peninsula, Yemen. U. S.

Geological Survey Professional Paper

560-B,1966.

2 - Grolier and Overstreet 1983 المرجع نفسه; **Grolier M. J. and Overstreet** W. C. : Geologica

map of the Yemen Arab Republic U.S. Geological Survey , Map 1-1143-B, 1978;

Overstreet, W. C. et. al. : Contributions to Geochemistry, Economic Geology and Geochronology of the Yemen

Arab Republic. Virginia: U. S. Geological Survey, 1985;

Geukens 1966 مصدر سابق ;

Schoch, L. : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich:

Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation

Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;

al-Sayary, S. S., and Zotl, J. G. (eds.), Quaternary Period in Saudi Arabia. vol. 1. New York: Springer Verlag, 1978; Schoch, L : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich:

Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;

Marcolongo B. :, "Brief History of the Geographical and Geological

Explorations in Yemen." In Sabaean Studies:
Archaeological, Epigraphical and Historical Studies in honour of Yusuf M. Abdallah, Alessandro de Maigret,
Christian Robin. Eds. Amida M. et. al., pp. 389-399, 2005.
Krieger L. et al. : The Yemens: Country Studies pp. 91-2134. R.F. - 3 .Nyrop, ed., U.S. Government printing Office, 1986
.Whalen, N.M. and k. E. Schatte : Pleistocene sites in Southern Yemen – 4 ;Arabian Archaeology and Epigraphy, 8, 1-10, 1997
مرجع سابق Krieger et al. 1986
Whalen N. et al. : "Excavation of Acheulean Sites Near Saffaqah in - 5 aD-Dawadmi 1983", Atlal 8: 9-
Whalen N. et al. : "A Lower Pleistocene site in ;1984 ,24 .Northern Saudi Arabia", Atlal 10, 1986
Zarins et al. : "The second preliminary report on the Southwestern - 6 .Province, Atlal 5: 9-42, 1981
Hours 1975; Hours F. : The Lower 7Paleolithic of Lebanon and Syria - 7 :– problems in prehistory
North Africa And the Levan, Dallas, 1975; Tchernov, E. : The
'age of 'Ubeidiya
.formation (Jordan Valley) and the earliest homm=inids in the Levant .Palaeorient, 14/2: 63-5,1988
Copeland L. and Hours F. : Quaternaire et prehistoire du Nahr al - 8 Kebir septentrional. Part II. The
.Paleolithic of the Nahr et Kebir Valley, pp. 145-58, 1979
Whalen N. : "Is the early Man found his way through Bab Al-Mandab - 9 Strait from Africa to Yemen", History and Archaeology ;2/3: 1-17, 1994

Whalen N. and Pease D. W. : "Archaeological Survey in Southern Yemen", .Paleorient 17/2: 127-131, 1991

Amirkhanov H. A. : Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan - 10 in South Arabia, Moscow, 2008; Amirkhanov H. A. : "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahra' Arabian Archaeology and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994; Amirkhanov H. A. : "The Paleeolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission ;Eastern Literature Literature", Moscow, 1991

The Acheulian of Southern Arabia (in Russian). Arkeologiva" .5: 11-23, 1987

11 - Hours 1975 مرجع سابق ; Tchernov 1988. مرجع سابق

12 – Whalen 1994 مرجع سابق ; Whalen and Schatte 1997 مرجع سابقمرجع سابق .

13 - Whalen 1994 مرجـع سـابق; Whalen and Schatte 1997 مرجـع سـابق; Whalen and Pease 1991 مرجـع سـابق; Bordes F. : The Old Stone Age McGraw Hill book company, New

York, 1977; Clark J. D. : The Prehistory of Africa London, .1970.Clark 1970

14 - Clark 1970 مرجع سابق ; Whalen 1997 مرجع سابق .

15 - Whalen 1994 مرجع سابق , ص 3

16 – نفس المرجع

17 – نفس المرجع

18 - Bradley 1985 مرجـع سـابق ; Anati D. A. and Robert C. T. : "Red Sea .Salinity Nature 339: 20-21, 1989

19 - McKenzie et al. : "plate tectonics of the Red Sea and East Africa: .Nature, v

Ross D. A. and Schlee J. : "Shallow structure and ;243-248,1970 ,226 geological

development of the southern Red Sea" Geological Society of ;America Bulletin v. 84, 3827- 3848, 1973

Garson, S.G. and Krs, M. : "Geophysical and geological evidence of the relationship of the Red Sea transverse tectonics to ancient fracture: .Geol

Soc. Am., v. 87, 169-181, 1976; Huchon P. et al. : "Extensional deformations in Yemen

since Oligocence and the Africa-Arabia-Somaliatriple junction" .Annales Tectonicae v. 2, 141 – 163

Beydoun Z. R. : "Geology of the Arabian Peninsula, Eastern ;1991 Aden Protectorate and part of the

Dhaufar" U.S. Geol. Survey prof. paper 560-N, 1- 48, 1966;

Greenwood J. E. et al. : "Precambrian

geological history and plate tectonic evolution of the Arabian Shield" ;. Dir. Gen. Min. Res. 24p, 1980

Laughton A. S. : "The Gulf of Aden, in relation to the Red Sea and the Afar depression of Ethiopia, in

the World rift system" Geological Society of Canada, special paper .No. 66-14, 78 – 97, 1965; Degens E. T

and Ross D. A. : "The Red Sea hot brines" Scientific America, v. ;222, 32 – 42, 1970

القدسي، محمد عبدالباري : « البحر الأحمر « الموسوعة اليمنية المجلد الأول، الطبعة الثانية: 476– 478، مؤسسة العفيف، صنعاء ،

2002 ؛ الخرباش، صلاح، والانبعاوي، محمد 2001 جيولوجية اليمن مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .

Ross and Schlee 197; Garson and ;3مرجع سابق ص Whalen – 20 ;Beydoun1966

Bischoff J.L. : "Red Sea geothermal 21- مرجع سابق Mckenzie et al. 1970 21-
brine
deposits : Their mineralogy , chemistry, and genesis, in Degens, E.T.
,and Ross
,D.A., eds. , Hor brines and recent heavy metals in Red Sea: New York
Springer-Verlag, 368-401,1969; Degens and Ross 1970 مرجع سابق ;

ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبعة 1996.

22 –Mckenzie et al. 1970, مرجع سابق ;

23- ارياني، مطهر 2012

ارياني، مطهر على: المعجم اليمني 1 : في اللغة والتراث حول مفردات خاصة في اللهجات اليمنية الطبعة الأولى، دار الفكر، 24- دمشق، 1996 .

25- ارياني، مطهر 1996، مرحع سابق

26-ارياني، مطهر 1996، مرجع سابق

27 – الأكوع، إسماعيل بن علي البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988 .

ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1996. 28-

28 – شرف، علي حميد : الجزر والفنارات اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2002، ص 30 .

29 –المرجع نفسه، ص30

30 –المرجع نفسه، ص30

31 – شهاب، حسن صالح : "عدن فرضة اليمن "، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1990، ص 71 .

32 – شرف 2002، مرجع سابق صص 51-49 .

Amirkhanov H. A. : Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan - 33
,in South Arabia Moscow

Amirkhanov H. A.: "Research on the Palaeolithic and ;2008
Neolithic of Hadramaut
and Mahrah , Archaeology and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994;
Amirkhanov H. A. : The
Paleeolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission
;Eastern Literature, 1991
Amirkhanov H. A. : "The Acheulian of Southern Arabia (in
,Russian), Arkeologiva 5: 11-23

1987: Whalen 1994 مرجع سابق; Whalen and Pease 1991 مرجع
سابق ; Whalen

Van Beek G. et al.: "an Archaeological ; مرجع سابق and Schatte 1997
Reconnaissancein
Hadhramaut, South Arabia, Preliminary report". Annual Report
.of the Smithsonian Institution, pp
Cochran J. R. : "The gulf of Aden: Structure ; 1963 ,545.7 521-
and evolution of the young ocean
basin and continental margin" Journal of Geography, Res. V.
,86- B1, 263 – 287
. 1981

34 – Whalen مرجع سابق ص3
35 – Whalen مرجع سابق ص3
36 - Whalen 1994 مرجع سايق; Whalen and Pease 1991 مرجع سابق ;
Whalen and
Schatte 1997 مرجع سابق ; Amirkhanov 1991 مرجع سابق .
37 – Whalen 1994 مرجع سايق; Whalen and Pease 1991 مرجع سابق ;
Whalen and
Schatte 1997 مرجع سابق ; Amirkhanov 1991 مرجع سابق .

38 - Whalen 1994, 9,figs. 6,7 مرجع سابق .

39 – 1994 Whalen المرجع نفسه .

40 – 1994 Whalen المرجع نفسه .

41 – 1994 Whalen المرجع نفسه .

42 - Amirkhanov 2008, 1994 مرجع سابق .

43 – Amirkhanov 2008, 1994 المرجع نفسه .

44 – Amirkhanov 2008, 1994 المرجع نفسه .

45 – Amirkhanov 2008, 1994 المرجع نفسه .

46 – Amirkhanov 2008, 1994 المرجع نفسه .

47 - Amirkhanov 2008, 1991 المرجع نفسه .

48 – Amirkhanov 2008, 1991 المرجع نفسه .

49 – Amirkhanov 2008, 1991 المرجع نفسه .

50 - Amirkhanov2008 مرجع سابق .

51 – Amirkhanov2008 المرجع نفسه .

52 – Amirkhanov2008 المرجع نفسه .

ع53 - Amirkhanov 2008 المرجع نفسه .

54 - Amirkhanov 2008, 1991 مرجع سابق .

55 - Bulgarelli , G. : Research on Pleistocene and Palaeolithic sites, East .and West, 35, 360-363. 1985, p363

56 – Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal, 10, 36-57, 1985, p 68-9; Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985; Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." .Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a

57 - Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985, pl. 1, p. 365;

Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." Annual Review of Anthropology 15,

461-490, 1986a.

Tosi 1984a: 407, fig. 34; Zarins and Zahrani 1985 : 68 – 58

59 – Tosi M. 1985, pl.1: 365 مرجع سابق ; Tosi M. : "Survey and Excavations on the Coastal Plain

(Tihamah)." East and West 36 , 400-414, 1986b.

pl. 1, p. 403مرجع سابق ,Tosi M. 1986 - 60

. مرجع سابق Tosi 1986, pp. 408,402 - 61

62 - Fedele F.: 1992, "Zooarchaeology in Mesopotamia and Yemen : a Comparative History." Origini.

Preistoria e protostoria delle civilta antiche 16, pp. 49-93,1992, pp.73-4

63 – Fedele F.: 1992, المرجع نفسه

64 - Tosi M. 1985, p. 363 مرجع سابق

65 – Tosi M. 1985 المرجع نفسه

66 – Tosi M. 1985, نفس المرجع p. 364

67 - Bulgarelli 1985, مرجع سابق pp. 360-63

68 – Bulgarelli 1985, المرجع نفسه p. 362

69 - Bulgarelli 1985, المرجع نفسه p. 363

70 - Bulgarelli 1985, المرجع نفسه p. 362, fig. 26: 36

71 - Bulgarelli 1985, المرجع نفسه p. 363, fig. 27, p. 361

72 - Tosi 1985, مرجع سابق p. 365; Tosi M. 1986, مرجع سابق p. 406

73 - Tosi 1985, مرجع سابق p.365-6

74 - Tosi 1986, ، مرجع سابق34 p. 406-7, fig.

75 - Tosi 1986, المرجع نفسه , p. 407

76 - Tosi 1986, المرجع نفسه , p. 407-8, fig. 35

77 - Tosi 1986, المرجع نفسه , p. 410

78 - Tosi 1986, المرجع نفسه , p. 413, fig.42

79 – Tosi 1986 المرجع نفسه

80 – Edens C. and Wilkinson T. J., 1998, South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119.

81 – غالب، عبده عثمان : "تعز: نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين" ، في كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور، تحرير عبد الحكيم سيف، جامعة تعز، 26-1، 2010 .

82 - Uilendorff E. : The Semitic Languages of Ethiopia. London , 1955; بافقيه، محمد عبدالقادر : توحيد اليمن القديم : الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، 2007، صص20-19،

83 - Fattovich , R. The contact between Southern Arabia and the Horn of Africa in late prehistoric and early historic times: a view from Africa, in A Avanzini (ed), profumi d'Arabia, 273-286, Rome, l'Erma'di Bretschneider, 1997, p. 274

84 -- Fattovich , R.1997, المرجع نفسه، صص274 5-

85 - Tosi 1985, 1986 مرجع سابق

86 – Fattovich, R. : At the periphery of theb Empire: the Gash Delta (Eastern Sudan), in W.V. Davies (ed.), Egypt and Africa. Nubia from prehistory to Islam, London, 1991; Zarin, J.: Ancient Egypt and the Red Sea trade: the case for obsidian in the predynastic and Archaic periods, in A Leonard Jr and B B Williams (eds), Essays in Ancient Civilization presented to Helen J Kantor 339-368. Chicago, 1989.

87 - Zarins1989 المرجع نفسه

88 – Zarins1989 المرجع نفسه

Cervicek P. : "Some African affinities of Arabian rock art " , Rassegna - 89 .di Studi Etiopici, 27, 5-12, 1979

90 - Tosi 1986, مرجع سابق ، p. 402

91 - Tosi 1985, مرجع سابق ، 1986 ;p. 365, 368, مرجع سابق ، p. 402

92 - Vogt B. : Jahresbericht 1994 des Deutschen Archaoiogishen Instituts, .Sana'a. Archaologischer Anzeiger 1995,4: 862-867, 1995

93 – Fattovich, R. : The late prehistory of the Gash Delta (Eastern Sudan), in l. Krzyzaniak and M KKobusiewicz (eds), Late prehistory of the Nile Basin and the Sahara, 459-468. Poznan: Poznan Archaeological Museum, ;1989

Vogt 1995, مرجع سابق; Sadr, K. : The territorial Expanse of the Pan-Grave culture, Archeologie du Nil moyen2: 265-291, 1987; Edens C. and Wilkinson T. J.: South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119, .1998

94 - Tringali G.: Note su ritrovamenti archeologici in Eritrea, Rassegna .di Studi Etiopici, 28, 99-113, 1981

95 – Fattovich, R.: Remarks on the pre-Aksumite period in northern .Ethiopia, Journal of Ethiopian Studies, 23, 1990,459-468

96 – فوكت بوركهارت : حضارات مجهولة سادت على خليج عدن : منذ حقبة الركام الصدفي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر، في 25 عاما حفريات وأبحاث في اليمن 1978-2003، 19- 21، 2003، ص 19 .

96 - فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه

98 – فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه

99 – فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه

100 - فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه ، صص 20-21

101- فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه، ص 20

102 – فوكـت، بوركهـارت : صـبر مدينـة مـن نهايـة الألـف الثـاني خلـف منطقـة عـدن، في اليمـن في بـلاد ملكـة سـبأ 48-47، 1999، ص 4

103 - فوكت بوركهارت 1999، المرجع نفسه

104 - Vogt B. and A. Sedove : The Sabir culture and coastal Yemen during the second millennium BC-the present stste of discussion , proceedings .of the Seminar for Arabian Studies, 28, 261-270, 1998a

105 - Vogt B. and Sedov A. : "Die Sabir-Kultur und die jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des

2. Jahrtausends v. Chr.", in Jemen-Kunst und Archaologie im Land der Konigin von Saba,

Exibition catalogue, Vienna, Kunsthistorisches Museum, pp. 128-133, 1998.

106 – نفس المرجع 1998 Vogt B. and Sedov A, المرجع نفسه

107 – Vogt B. and A. Sedov : Die Sabir-Kultur und die Jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr., Jemen, Kunst und Archaologie im Land der Konigen von Saba', 129-133. Skira:Wien, .1998b

108 - Vogt and Sedov 1998a مرجع سابق

109 - Fattovich 1997, مرجع سابق

110 - Edens and Wilkinson 1998, مرجع سابق

111 - Vogt 1997b; Vogt and Sedove1998a

112 - Vogt and Sedov 1998a مرجع سابق , 1998b مرجع سابق

113 - Vogt 1999, مرجع سابق صص8-47

114 –Vogt 1999, المرجع نفسه

115 - فوكت 1999، المرجع نفسه صص 8-47

116 - Vogt and Sedov 1997, 1998a, مرجع سابق ص264

117 - Vogt and sedov 1998a, مرجع سابق

118 – Vogt and sedov 1998a, مرجع سابق

119 - Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain, 1984, Atlal 9, 65-107, 1985; Zarins J. and H. Badr : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal 10, 36-57, 1986

120 - Fattovich 1989, مرجع سابق

121 - Fattovich 1991, مرجع سابق

122 - Fattovich 1998, 275-6 مرجع سابق صص

123 - Keall E. : A few Encountering megaliths on the coastal plain of Yemen , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , 28, 139-147, 1998

124 - Vogt and Sedov 1998a, مرجع سابق

125 - Vogt and Sedov 1998a مرجع سابق

126 - Tosi 1985: 365 مرجع سابق ص

127 - Tosi 1986, table 1, 405 مرجع سابق ص

128 - Tosi 1985, 365 مرجع سابق ص

129 - Tosi 1985, 365, fig.31مرجع سابق ص

130 – Al-Radi S. and F. Stone : Surveys of the North Yemen Tihamah, Proceeding for the Seminar of Arabian Studies, 13, 101-102, 1983

131 - Tosi 1986: 404-7 مرجع سابق صص

132 - Zarins J. : Obsidian and the Red Sea trade prehistoric aspects , South Asian Archaeology 1987, Serie Orientale Roma, 507-540, Rome: IsMEO, 1990

133 - Tosi 1986, مرجع سابق

134 - De Mario F.: The Western ar-Rub al-Khali “Neolithic” : new data from the Ramlat Sabatayn, Annali dell Istituto Universitario orientale di Napoli, 49, 109-148, 1989; Uerpmann H-P : Animal domestication

: accident or intention ? in Harris (ed.), The Origin and Spread of .pastoralism in Eurasia, 227-237, London: U.C.I., press, 1996

135 - Cervicek 1979, مرجع سابق

136 – doe, B.: Southern Arabia, London: Thames and Hudson, 1971 , p. 94

137 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 95

138 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 95

139 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 95

140 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 95

141 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 100

142 – doe, B. 1971, المرجع نفسه

143 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 103

143 – doe, B. 1971, المرجع نفسه ص 103

144 – Rhodokanaki Rhodokanakis N. : "Die Sarkophaginschrift von ,Gizeh" Zeitschrift fur Semitistik

145- The Periplus of the Erythrean Sea , translated by Wilfred H Schoff, .London, 1912. II, pp. 11- 113- 33, 1923

المراجع :

(1) الأكوع، إسماعيل بن علي البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.

(2) الخرباش، صلاح، والانبعاوي، محمد 2001 جيولوجية اليمن مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

(3) القدسي، محمد عبدالباري : " البحر الأحمر " الموسوعة اليمنية المجلد الأول، الطبعة الثانية: 476– 478، مؤسسة العفيف، صنعاء، 2002 .

(4) الإرياني، مطهرعلي : "لماذا سُمي المندب مندباً" , مجة الإكليل, ع40 , ص-20 39, إصدرات وزارة الثقافة -صنعاء ا2012.

(5) رياني، مطهر على: المعجم اليمني 1 : في اللغة والتراث حول مفردات خاصة في اللهجات اليمنية الطبعة الأولى، دار الفكر، -24 دمشق، 1996 .

(6) بافقيه، محمد عبدالقادر: توحيد اليمن القديم : الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الاول إلى القرن الثالث الميلادي، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، 2007، صص20-19 .

(7) شرف، علي حميد : الجزر والفنارات اليمنية في البحر الاحمر وخليج عدن والبحر العربي، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2002، ص 30 .

(8) شهاب، حسن صالح : "عدن فرضة اليمن "، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1990.

(9) غالب، عبده عثمان : "تعز: نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين" ، في كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور، تحرير عبد الحكيم سيف، جامعة تعز، 26-1، 2010 .

(10) فوكت بوركهارت : حضارات مجهولة سادت على خليج عدن : منذ حقبة الركام الصدفي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر، في 25 عاما حفريات وابحاث في اليمن 2003-1978، -19 21، 2003 .

(11) فوكت، بوركهارت : صبر مدينة من نهاية الألف الثاني خلف منطقة عدن، في اليمن في بلاد ملكة سبأ 48-47، 1999 .

(12) ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع

دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت لبنـان، طبعـة 1996.

(13) ياقـوت الحمـوي، شـهاب الديـن (بـدون) معجـم البلـدان المجلـد الرابـع دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت لبنـان، 1996.

(14) Al-Radi S. and F. Stone : Surveys of the North Yemen Tihamah, Proceeding for the Seminar of Arabian .Studies, 13, 101-102, 1983

(15) al-Sayary, S. S., and Zotl, J. G. (eds.), Quaternary Period in Saudi Arabia. vol. 1. New York: Springer Verlag, 1978; Schoch, L : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich: Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation ;Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978

(16) Amirkhanov H. A. : Cave Al-Guza: The Multilayer ;Site of Oldowan in South Arabia Moscow,2008

(17) Amirkhanov H. A.: "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahrah , Archaeology .and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994

(18) Amirkhanov H. A. : The Paleeolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission Eastern Literature, ;1991

(19) Amirkhanov H. A. : "The Acheulian of Southern .Arabia (in Russian), Arkeologiva , 1987

(20) Anati D. A. and Robert C. T. : "Red Sea Salinity .Nature 339: 20-21, 1989

(21) Bordes F. : The Old Stone Age McGraw Hill book company, New 21

York, 1977; Clark J. D. : The Prehistory of Africa (22)
.London, 1970.Clark 1970
Bischoff J.L. : "Red Sea geothermal brine deposits : (23)
Their mineralogy , chemistry, and genesis, in Degens, E.T
Bulgarelli , G. : Research on Pleistocene and (24)
.Palaeolithic sites, East and West, 35, 360-363. 1985, p363
Beydoun Z. R. : "Geology of the Arabian Peninsula, (25)
Eastern Aden Protectorate and part of the Dhaufar" U.S.
Geol. Survey prof. paper 560-N, 1- 48, 1966; Greenwood
J. E. et al. : "Precambrian geological history and plate
tectonic evolution of the Arabian Shield" . 25- Bischoff J.L.
: "Red Sea geothermal brine deposits : Their mineralogy ,
.chemistry, and genesis, in Degens, E.T
Cochran J. R. : "The gulf of Aden: Structure and (26)
evolution of the young ocean
basin and continental margin" Journal of Geography, (27)
. Res. V. 86- B1, 263 – 287, 1981
Copeland L. and Hours F.Quaternaire et prehistoire (28)
du Nahr al Kebir septentrional. Part II. The Paleolithic of
.the Nahr et Kebir Valley, pp. 145-58, 1979
Cervicek P. : "Some African affinities of Arabian rock (29)
.art " , Rassegna di Studi Etiopici, 27, 5-12, 1979
Degens E. T. and Ross D. A. : "The Red Sea hot (30)
;brines" Scientific America, v. 222, 32 – 42, 1970
Doe, B.: Southern Arabia, London: Thames and (31)
.Hudson, 1971 , p. 94
De Mario F.: The Western ar-Rub al-Khali (32)
"Neolithic" : new data from the Ramlat Sabatayn, Annali
dell Istituto Universitario orientale di Napoli, 49, 109-
;148, 1989

Edens C. and Wilkinson T. J., 1998, South Arabia During (33) the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal .of World Prehistory 12: 55-119

Fedele F.: 1992, "Zooarchaeology in Mesopotamia (34) and Yemen : a Comparative History." Origini. Preistoria e protostoria delle civilta antiche 16, pp. 49-93,1992, pp.73-4

Fattovich , R. The contact between Southern Arabia (35) and the Horn of Africa in late prehistoric and early historic times: a view from Africa, in A Avanzini (ed), profumi d'Arabia, 273-286, Rome, l'Erma'di Bretschneider, 1997, .p. 274

Fattovich, R. : At the periphery of theb Empire: the (36) Gash Delta (Eastern Sudan), in W.V. Davies (ed.), Egypt ;and Africa. Nubia from prehistory to Islam, London, 1991

Fattovich, R. : The late prehistory of the Gash Delta (37) (Eastern Sudan), in l. Krzyzaniak and M KKobusiewicz (eds), Late prehistory of the Nile Basin and the Sahara, ;459-468. Poznan: Poznan Archaeological Museum, 1989

Fattovich, R.: Remarks on the pre-Aksumite 36- (38) period in northern Ethiopia, Journal of Ethiopian Studies, 23, .1990,459-468

Garson, S.G. and Krs, M. : "Geophysical and (39) geological evidence of the relationship of the Red Sea transverse tectonics to ancient fracture: Geol. Soc. Am., .v. 87, 169-181, 1976

39-Huchon P. et al. : "Extensional deformations 24- (40) in Yemen since Oligocence and the Africa-Arabia-

Somaliatriple junction" Annales Tectonicae v. 2, 141 – .163. 1991

(41) Hours 1975; Hours F. : The Lower 7Paleolithic of Lebanon and Syria – problems in prehistory: North Africa And the Levan, Dallas, 1975; Tchernov, E. : The age of 'Ubeidiya' formation (Jordan Valley) and the earliest .homm=inids in the Levant. Palaeorient, 14/2: 63-5,1988

(42) Grolier, M., and Overstreet, W. : Geological Map of the Yemen Arab Republic 1: 500,000. Reston, Verginia: ;U. S. Geological Survey, 1983

(43) Geukens, F. Geology of the Arabian Peninsula, Yemen. U. S. Geological Survey Professional Paper 560- .B,1966

(44) Geologica map of the Yemen Arab Republic U.S. ;Geological Survey , Map 1- Overstreet 1143-B, 1978

(45) Keall E. : A few Encountering megaliths on the coastal plain of Yemen , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , 28, 139-147, 1998

(46) Krieger L. et al. : The Yemens: Country Studies pp. 91-2134. R.F. Nyrop, ed., U.S. Government printing Office, .1986

(47) Laughton A. S. : "The Gulf of Aden, in relation to the Red Sea and the Afar depression of Ethiopia, in the World rift system" Geological Society of Canada, special .paper No. 66-14, 78 – 97, 1965

(48) Marcolongo B. :, "Brief History of the Geographical and Geological Explorations in Yemen." In Sabaean Studies: Archaeological, Epigraphical and Historical Studies in

honour of Yusuf M. Abdallah, Alessandro de Maigret, .Christian Robin. Eds. Amida M. et. al., pp. 389-399, 2005

McKenzie et al. : "plate tectonics of the Red Sea and (49) ;East Africa: Nature, v. 226, 243-248,1970

Rhodokanaki Rhodokanakis N. : "Die (50) ,Sarkophaginschrift von Gizeh" Zeitschrift fur Semitistik

Ross, D.A., eds. , Hor brines and recent heavy metals (51) .in Red Sea: New York, Springer-Verlag, 368-401,1969

Ross D. A. and Schlee J. : "Shallow structure (52) and geological development of the southern Red Sea" Geological Society of America Bulletin v. 84, 3827- 3848, ;1973

Ross, D.A., eds. , Hor brines and recent heavy (53) metals in Red Sea: New York, Springer-Verlag, 368- .401,1969

53-Ross D. A. and Schlee J. 1973 "Shallow (54) structure and geological development of the southern Red Sea" Geological Society of America Bulletin v. 84, 3827- .3848

54-Schoch, L. : Land Evaluation and Classification (55) from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich: Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation ;Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978

Sadr, K. : The territorial Expanse of the Pan-Grave (56) culture, Archeologie du Nil moyen2: 265-291, 1987; Edens C. and Wilkinson T. J.: South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal .of World Prehistory 12: 55-119, 1998

The Periplus of the Erythrean Sea , translated by Wilfred H (57)
.Schoff, London, 1912. II, pp. 11- 113- 33, 1923
Tringali G.: Note su ritrovamenti archeologici in (58)
.Eritrea, Rassegna di Studi Etiopici, 28, 99-113, 1981
Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological (59)
.Survey." East and West 35, 363-369, 1985
Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric 59- (60)
Arabia." Annual Review of Anthropology 15, 461-490,
.1986a
Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological - 60 (61)
;Survey." East and West 35, 363-369, 1985, pl. 1, p. 365
Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." 61- (62)
.Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a
Tosi 1984a: 407, fig. 34; Zarins and Zahrani 1985 : 68 (63)
Tosi M. : "Survey and Excavations on the 63- (64)
Coastal Plain (Tihamah)." East and West 36 , 400-414,
.1986b
Uilendorff E. : The Semitic Languages of Ethiopia. (65)
;London , 1955
65-Uerpmann H-P : Animal domestication : accident (66)
or intention ? in Harris (ed.), The Origin and Spread of pastoralism in Eurasia, 227-237, London: U.C.I., press, 1996
Van Beek G. et al.: "an Archaeological (67)
Reconnaissance in Hadhramaut, South Arabia, Preliminary report". Annual Report of the Smithsonian Institution, pp.
. 521- 545.7, 1963
Vogt B. : Jahresbericht 1994 des Deutschen 67- (68)

Archaoiogishen Instituts, Sana'a. Archaologischer .Anzeiger 1995,4: 862-867, 1995
Vogt B. and A. Sedove : The Sabir culture and 68- (69) coastal Yemen during the second
millennium BC-the present stste of discussion , (70) proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 28, 261- .270, 1998a
Vogt B. and Sedov A. : "Die Sabir-Kultur und 69- (71) die jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr.", in Jemen-Kunst und Archaologie im Land der Konigin von Saba, Exibition catalogue, Vienna, .Kunsthistorisches Museum, pp. 128-133, 1998
Vogt B. and A. Sedov : Die Sabir-Kultur und –70 (72) die Jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr., Jemen, Kunst und Archaologie im .Land der Konigen von Saba', 129-133. Skira:Wien, 1998b
Whalen, N.M. and k. E. Schatte : Pleistocene sites in (73) .Southern Yemen
;Arabian Archaeology and Epigraphy, 8, 1-10, 1997 (74)
Whalen N. et al. : "Excavation of Acheulean Sites (75) Near Saffaqah in aD-Dawadmi 1983", Atlal 8: 9- 24, 1984; Whalen N. et al. : "A Lower Pleistocene site in .Northern Saudi Arabia", Atlal 10, 1986
Whalen N. : "Is the early Man found his way through (76) Bab Al-Mandab Strait from Africa to Yemen", History and ;Archaeology 2/3: 1-17, 1994
Whalen N. and Pease D. W. : "Archaeological 74- (77) Survey in Southern Yemen", Paleorient 17/2: 127-131, .1991
W. C. et. al. : Contributions to Geochemistry, 75- (78)

Economic Geology and Geochronology of the Yemen ;Arab Republic. Virginia: U. S. Geological Survey, 1985

(79) Zarins et al. : "The second preliminary report on the Southwestern Province, Atlal 5: 9-42, 1981.

(80) Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain, 1984, Atlal 9, 65-107, 1985; Zarins J. and H. Badr : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal 10, 36-57, 1986

(81) Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological –78 investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal, 10, 36-57, 1985, p 68-9.

(82) Zarin, J.: Ancient Egypt and the Red Sea trade: the case for obsidian in the predynastic and Archaic periods, in A Leonard Jr and B B Williams (eds), Essays in Ancient Civilization presented to Helen J Kantor 339-368. Chicago, 1989.

(83) Zarins J. : Obsidian and the Red Sea trade prehistoric aspects , South Asian Archaeology 1987, Serie Orientale Roma, 507-540, Rome: IsMEO, 1990.

الصلات التاريخية والحضارية بين ساحلي البحر الأحمر

د.صالح محروس محمد

أ.مساعد - الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا
فرع الهند

الهجرات المتبادلة بين ساحلي البحر الأحمر:

منذ عصور ما قبل الميلاد لم تتوقف الهجرات بين ساحلي البحر الأحمر سواء هجرات عربية من شرق البحر الأحمر إلى غربه أو هجرات مصرية وسودانية إلى شرق البحر الأحمر والجزيرة العربية وبلاد الحجاز. ويرجع اتصال العرب الأوائل بساحل البحر الأحمر الغربي وشرق إفريقيا إلى عدة قرون قبل الميلاد وكانت هجرتهم بغرض التجارة وليس الاستيطان واختلطوا بالأفارقة عن طريق الزواج([1]). وكان العرب أقدم الأمم اتصالاً بالجماعات البشرية المقيمة على سواحلها قبل غيرهم من الأمم الأخرى وإن كان هذا الاتصال مقصوراً على التبادل التجاري وتصريف منتجات سكان إفريقيا الشرقية في شتى الأسواق وربط المنطقة بأهم مصادر الإنتاج العالمي في الشرق الأقصى وفي بلاد البحر الأبيض المتوسط أي أن النشاط التجاري كان أساس العلاقات التي كانت بين العرب وشرق إفريقيا([2]). وهناك عوامل مهمة جعلت الصلات قوية بين العرب وشرق إفريقيا فى فترة ما قبل ظهور الإسلام، وهى عوامل طبيعية واقتصادية. أما العوامل الطبيعية فتتمثل فى البيئة الصحراوية في شبه الجزيرة العربية مما جعلها عامل طرد نحو البحر سواء في اليمن أوفى عُمان([3]). وقرب المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية من شرق إفريقيا ويذكر علماء الجيولوجيا أن إفريقيا والجزيرة العربية كانتا أرضاً واحدة متصلة وانفصلت بسب الانكسارات الأرضية والهزات الأرضية([4]). حيث يضيق البحر الأحمر أكثر ما يضيق فى طرفه الجنوبي أو فيما يعرف بمضيق باب المندب وكذلك الجزر الموجودة فى البحر الأحمر سهلت عملية الاتصال([5]). فلم يكن البحر الأحمر -الفاصل بين الشاطئ الغربي للجزيرة العربية والشاطئ الشرقي لإفريقيا- يمثل عقبة أمام الاتصال الواقعي بين العرب والأفارقة بالأخص جنوب شبه الجزيرة العربية وكان لإقليم الحجاز أيضاً علاقات مع الجانب الإفريقي وعظم بعد ظهور الإسلام([6]). وهناك عامل طبيعي آخر وهو هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية (شتوية) التي تهب في الفترة من شهر يناير حتى آخر

مارس من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي حيث تدفع هذه الرياح معها المراكب الشراعية من شواطئ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي إلى سواحل إفريقيا الشرقية وفي العودة تستفيد هذه السفن من هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (صيفية) التي تهب في الفترة من شهر إبريل وحتى أواخر شهر سبتمبر([7]). وكانت الرحلتان تعرفان باسم داو .(Dhow) ([8]). وجدير بالذكر أن العامل الاقتصادي المهم الذي يدل على قوة العلاقات بين العرب وشرق إفريقيا هو تجارة المحيط الهندي والتي كانت عبر البحر الأحمر ولقد كانت العلاقات التجارية بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها مشهورة من قبل الإسلام المعروفة برحلتي الشتاء والصيف ثم نحو المحيط الهندي. وقد اشتهر العرب بالتفوق البحري من قديم الزمان وساعدتهم حركة الرياح الموسمية سالفة الذكر([9]). بالإضافة إلى ما لهذه المنطقة من خيرات وفيرة تتمثل في كميات العاج الهائلة والذهب والرقيق والحديد وجلود النمور وأخشاب الصندل والأبنوس والعنبر وأصداف السلاحف وزيت النخيل([10]). ويعتقد بعض المؤرخين أن بداية الهجرة العربية إلى شرق إفريقيا كانت عقب انهيار سد مأرب حيث دفع هذا الحدث بهجرة العرب دفعاً قوياً نحو الساحل الشرقي لإفريقيا بحثاً عن مأوى ومصدر للرزق خارج شبه الجزيرة العربية من حيث القرب الجغرافي والمعرفة السابقة بالساحل([11]).هذا بالإضافة إلى الهجرات التي كانت من مصر والسودان والصومال والحبشة إلى بلاد الحجاز واستقرار العديد منهم في مكة والمدينة.

انتشار الإسلام وحضارته في الساحل الغربي للبحر الأحمر .وبظهور الإسلام ازدادت هذه العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا قوةً ورسوخاً وازدادت الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا التي بدأت منذ ظهور الإسلام يتمثل ذلك في المجموعة الصغيرة من المسلمين الذين وجههم الرسول(ﷺ) إلى الحبشة مما يؤكد أن الصلات بين الجزيرة العربية وإفريقيا كانت قديمة(12) حيث هبوط أول بعثة إسلامية في باضع (مصوع)في شهر رجب سنة خمس من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وثمان قبل الهجرة النبوية الموافق سنة ستمائة وأربعة عشر ميلادية، فقد دخل الدين الإسلامي-قبل سائر المعمورة سوى مكة- إلى هذا القطر في شهر رجب، حيث هبطت في التاريخ المذكور أول بعثة إسلامية إلى البلاد الخارجية مكونة من خمسة عشر نفراً من مكة إلى جزيرة باضع (مصوع) برئاسة عثمان بن عفان الأموي، الصحابي، صهر رسول الله، وخليفته الثالث. وبعده بقليل

أتت بعثة ثانية، ووجدت ترحيبًا عظيمًا في بلاط النجاشي، حيث تلي القرآن في رحابه لأول مرة، تلاه زعيم البعثة جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة مريم، ومن سورة العنكبوت، ومن سورة الروم حتى تأثر النجاشي ورجال حاشيته من سماعه، ففاضت أعينهم بالدموع، ثم قام الدعاة من هذا القطر بنشر الدين الإسلامي الحنيف في المناطق الإفريقية المجاورة، وما من شك أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالخروج إلى الحبشة وكان ذلك بسبب العلاقات القديمة ما بين شبه الجزيرة العربية والقارة الإفريقية وما كان بين أهل هذه وتلك من تعامل متبادل[13].وأكدت هجرة المسلمين للحبشة على علم الرسول ﷺ بهذه البلاد وحاكمها بشكل دقيق جداً مما يؤكد قوة العلاقة التي كانت بين ساحلي البحر الأحمر، وأن الرحلات بين مكة والسودان كانت منتظمة، وكذلك أكدت على معرفة العرب بلغة الحبشة ومعرفة أهل الحبشة باللغة العربية والفترة التي قضاها المهاجرون المكيون بالسودان ليست بالقصيرة حيث قضوا أربعة عشر عاماً مما يؤكد اندماج المكيون مع السودانيين [14] وزاد نشاط التجار المسلمين فى شرق إفريقيا حيث كانوا يجمعون بين التجارة والتعليم فأنشأوا الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم وبنوا المساجد لأداء الشعائر الدينية ولتعليم الأفارقة قواعد الإسلام وشعائره الصحيحة(15). ومع انتشار الإسلام اتسع معه نطاق الملاحة البحرية العربية الإسلامية في المحيط الهندي وكانت الاضطرابات السياسية التي شهدتها الدولة الإسلامية أعقبها العديد من الهجرات العربية إلى إفريقيا[16].

ومن الذين كان لهم دور في دعم المجاهدين ضد الاستعمار الأوروبي السيد محمد عثمان الميرغني من مدينة الطائف ببلاد الحجاز الشهير بـ«الختم» هو مؤسس الطريقة الختمية المنتشرة في مصر والسودان وإرتريا وإثيوبيا. وينتمي إلى واحدة من أسر الأشراف بمكة المكرمة وهي أسرة الميرغني وقد ترجم له الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير قاضي مكة المكرمة المتوفى عام 1343هـ في مخطوطته (نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر) وكانت بداية رحلة الإمام الختم الدعوية الأولى انطلاقًا من مكة المكرمة ومنها إلى مدينة تريم باليمن وسافر من هناك بحرًا إلى بلاد الصومال ومنها إلى مصوع على البحر الأحمر وتوغل بعد ذلك في أراضي الحبشة ومنها عاد إلى مكة المكرمة وفي رحلته الأولى هذه دخل الإسلام على يده عشرات الآلاف ومنها قبائل كاملة دخلت في الإسلام وسلكوا على يديه طريقته الختمية[17].

يوجد العديد من الملاحظات المهمة على الهجرات والعلاقات بين ساحلي البحر الأحمر يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- قدم العلاقة بين ساحلي البحر الأحمر وقوتها بسبب العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية حيث لا يفصلهما سوى البحر الأحمر.
- ساهم الساحل الغربي للبحر الأحمر بدور كبير في نقل المؤثرات العربية والإسلامية إلى أواسط إفريقيا وداخلها وتوثيق الروابط الاقتصادية ما بين شبه الجزيرة العربية وشعوب شرق إفريقيا.
- زاد الإسلام العلاقة قوةً ورسوخاً بين ساحلي البحر الأحمر
- وساعد التجار المسلمون على ازدهار التجارة وإنشاء أسواق في شرق إفريقيا.
- كانت هذه الهجرات متبادلة من السودانيين إلى الحجاز والعكس تكاد تكون مقصورة على عنصر الرجال دون النساء وهؤلاء الرجال لم تكن تحكمهم عقدة عنصرية فقد تزوجوا من نساء إفريقيات واندمجوا معهم فلاغرو أن تجد السودانيين بكثرة في مكة والمدينة.
- لا شك من أثر هذه العلاقة انتشار الإسلام واللغة العربية وكانت اللغة العربية الأكثر انتشارًا في شرق إفريقيا حتى مجيء الاستعمار الأوروبي.
- وكان من أبرز نتائج هذا الاندماج بين العرب المسلمين وأفارقة ساحل غرب البحر الأحمر بروز الشعب السواحيلي بلغته المميزة، وقيام مجتمع جديد بعد جيل أو جيلين لم يعد من السهل تمييزه عن السكان المحليين([18]).

رحلة حجاج شرق إفريقيا عبر البحر الأحمر:

كانت رحلة الحجاج عبر البحر الأحمر من المظاهر الحضارية والتاريخية لقوة العلاقات بين ساحلي البحر الأحمر .فانطلقت عبر البحر الأحمر قافلة الحج اليمني التي كانت تضم حجيج اليمن والهند وماليزيا وإندونيسيا،وينضم لهم حجاج الحبشة والص ومال والأفارقة الذين يصلون إلى مصوع، وسواكن، وموانئ اليمن. كانت القوافل تضم عناصر مختلفة، ففيها الأمراء، والأثرياء، والتجار ومعهم تجارتهم، والفقراء، والمعدمين، وكان كلٌّ حسب قدرته يرافق القافلة، ففيها الهودج وفيها الجمال والخيول، وفيها الرحالة من البدو والفقراء. وكان الولاة يقومون باستئجار الجمال والخيول لحمل مهمات القافلة، ويتعاقدون على ذلك قبل موسم الحج بوقت كافٍ، ويتفقون على ذلك مع مشايخ الأعراب والبدو الذين يعيشون في المناطق التي تسلكها القوافل . وكانت مشاعر الحب والإيمان تملأ حجاج بيت الله الحرام من الأفارقة وتذرف عيونهم دموعاً من الفرحة للوصول إلى هذه الديار المقدسة وحكى علي محسن البرواني القائد العربي والذي شهد سقوط الحكم

العربي مشاعره عند رؤيته الكعبة المشرفة للمرة الأولى وكيف ذرفت عينيه فرحاً برؤية الكعبة المشرفة واستشعار مناسك وشعائر الحج والعمرة[19]

يفصل الأفارقة عن مكة المكرمة وبلاد الحجاز البحر الأحمر الذي مياهه لها أهمية استراتيجية لتأمين بلاد الحجاز التي فيها قبلة المسلمين فمن هنا كانت الدولة العثمانية تحافظ على أمن هذا البحر لأنه قريب من الحرمين الشريفين هو من المحافظة على الأمن القومي العربي الإسلامي والأمن القومي السعودي بوجه خاص حيث إن البحر الأحمر أعظم طرق المواصلات البحرية قديماً وحديثاً خاصةً بعد افتتاح قناة السويس . ففي العالم القديم كان يحمل التوابل بين الشرق والغرب وأصبح في العصور الحديثة أخطر طرق المواصلات البحرية في العالم حيث يحمل النفط من مناطق الشرق في الخليج العربي وإيران وشبه الجزيرة العربية إلى أوروبا الصناعية والولايات المتحدة الأمريكية فأصبح محط أنظار المخططين السياسيين والعسكريين وموضع اهتمام واضعي القرار السياسي ومحور صراعات معقدة بين القوى الدولية المتصارعة وكذلك القوى المحلية والإقليمية المتنافسة [20]

وكان حجاج بعض عرب إفريقيا عبر طريق سودان وادي النيل ثم ساحل البحر الأحمر ثم الحجاز وإن كان الطريق غير مأمون لتعرض قوافل الحجاج للنهب بسبب الحروب الداخلية [21]

وكان حجاج شرق إفريقيا عبر موانئ دار السلام وزنجبار وممبسا ومقديشو يتوجون عبر البحر الأحمر إلى مينا جدة الإسلامي الذي يقع في مدينة جدة في منتصف ساحل البحر الأحمر. أنشئ ميناء جدة في عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان سنة 26هـ / 646 م ليحل محل ميناء الشعيبة. ويرى البعض أن جدة ميناء قديم يعود تاريخه إلى الفترة السابقة للإسلام. ازدهرت جدة وازدادت عمارتها لتصبح الميناء الرئيسي لمكة المكرمة، مما أهلها لأن تصبح أعظم موانئ الحجاز ، فضلاً عن قربها من الموانئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية لا سيما عدن، وتوسطها بين الموانئ الحجازية، وكذا قربها من ميناء سواكن وعيذاب. ولقد تضافرت كل هذه العوامل لتجعل ميناء جدة يستقطب تجارة البحر الأحمر لقرون عدة. ولقد كانت رحلة حجاج السودان ونيجيريا تستغرق أحياناً عدة سنوات فقد حكى عبدالله فيلبي أنه التقى خلال رحلته للحج عام 1931 م التقى التكارنه وأنهم كانوا يعملون في مزارع القطن في السودان وهم في طريقهم

للحج وقابل رجل حكى له أنه بدأ الرحلة وكان لديه طفل واحد ثم أصبحت أسرته ستة أفراد بعد انتهاء الحج استغرقت رحلته أربع عشر سنة وحكى معاناة الحجاج الأفارقة في رحلتهم للحج وأن بعضهم كان يؤثر البقاء في مكة عن العودة لطول الطريق في العودة وحبه للبلد الحرام ([22])

منذ عام 1517 أصبحت مسؤولية حماية البحر الأحمر وسواحله تقع على عاتق العثمانيين وأعلنوا أنفسهم حماة الأماكن المقدسة وكان الغزو البرتغالي لشرق إفريقيا تهديداً مباشراً للأماكن المقدسة الإسلامية التي كانوا يعتبرون حمايتها شرفاً لا يعدله شرف ومصدراً أساسياً لقوة نفوذهم في العالم الإسلامي كله ([23])وحافظت الدولة العثمانية على معظم العالم الإسلامي وطرق الحج وحدود الدولة الإسلامية البرية من هجمات البرتغال ([24])

كانت الدولة العثمانية تنظم أربع قوافل رسمية لأداء الحج حيث نظرت الدولة العثمانية للحج على أنه الركن الخامس من أركان الدين الإسلامي وأنه واجب ولي الأمر تيسير الحج للراغبين في أداء هذه الفريضة فأنشأت الآبار على طول الطرق المؤدية للحجاز وأقامت في البادية حصوناً لحراسة الآبار وشجعت على تشييد الخانات. وكانت تتحرك كل سنة أربع قوافل حج رئيسية من كافة أنحاء الدولة في مواعيد محددة وفق نظام رتيب في رفقة قوة عسكرية يقودها أحد كبار العسكريين يسمى سردار الحج وكانت كل قافلة ترأسها شخصية كبيرة تسمى بأمير الحج قافلة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها . ثم قافلة الحج المصري وتضم حجاج مصر وشمالي أفريقيا ثم قافلة الحج العراقي وتضم حجاج العراق وفارس ثم قافلة الحج اليمني وتضم حجاج اليمن والهند وماليزيا وإندونيسيا وحجاج شرق إفريقيا الحبشة والصومال ([25]) وكانت ولاية الحجاز ولاية مميزة في الدولة العثمانية حيث بها الأماكن المقدسة فكانت معفاة من الضرائب وكان يخصص لها اعتمادات مالية من ميزانية الحكومة المصرية ([26]) فلقد جمعت شعيرة الحج بين شعوب البحر الأحمر وشرق إفريقيا عبر رحلة سنوية فكانت سبباً لروابط حضارية وثقافية بين شعوبه.

مصر والسودان والحجاز علاقات تاريخية وطيدة:

كانت العلاقات المصرية والسودانية علاقات فريدة جسدتها فريضة الحج في مواقف كثيرة .فمثلاً تطورت العلاقات المكية السودانية التجارية والروحية عندما تحولت قوافل

الحجاج من مصر وبلاد الغرب الإفريقي بسبب الوجود الصليبي في بلاد الشام وفلسطين حيث أصبح ميناء عيذاب يؤدي دوره في خدمة الحجاج المصريين والمغاربة والأفارقة والسودانيين لمدة لا تزيد عن مائتي عام من الزمان (-450 660 هـ) (-1058 1261) أيام السلطان بيبرس الذي فتح طريق سيناء ([27]) وظل السلطان علي دينار (-13016 1335 ه) (-1898 1916م) يرسل المحمل سنوياً إلى مكة والمدينة وكان في كل عام يطلب من الحكومة المعنية (الانجليزية المصرية) في الخرطوم تسهيل مهمته، ومن قبله المحمل الدارفوري، واستمر إرسال المحمل السوداني 500 عام، وكان من مهام المحمل توزيع الأموال على الفقراء في مكة والمدينة، والإنفاق على خدام الحرمين الشريفين، وإيصال صرة الحرمين الشريفين لتصريف أمورهما وإدارة العاصمتين المقدستين . ([28])

من الثابت أن بلاد الحجاز خضعت تحت الإشراف المصري منذ الدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية والأيوبية، ودولة المماليك، حتى أصبحت مصر والحجاز تحت حكم العثمانيين. وأشرفت مصر على كسوة الكعبة فترات طويلة من تاريخها حتى 1962. وكانت كسوة الكعبة تخرج من مصر في احتفال رسمي فيما عُرف بالمحمل، وقد وصف كثير من الرحَّالة الذين زاروا مصر خروجَ كسوة الكعبة والمحمل من مصر كابن بطوطة وناصر خسرو وغيرهما، وكانت الكسوة تطرَّز في أماكن متعددة في مصر، فأحيانًا في مدينة تنيس بالقرب من دمياط، أو بالقلعة، أو بمسجد الحسين، ثم بُنِيَت لها دارٌ في حي الخرنفش بالقاهرة، وسواءٌ كانت تصنع هنا أو هناك فكانت دار الكسوة الشريفة عامرةً بعمالها وزاخرةً بفنانيها ممن كانوا يقومون بالزركشة. وحين اشتدت الخلافات السياسية بين مصر والسعودية وتكررت مرارًا عمدت الحكومة السعودية إلى إنشاء دار لكسوة الكعبة المشرَّفة بها، فأنشئ بحي جياد مصنعٌ لعمل وزركشة الكسوة، وجُهِّز بالأدوات اللازمة، وكان ذلك في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ثم أنشأت حكومة السعودية بمنطقة أم الجود بمكة مصنعًا جديدًا عام 1977م ويضم هذا المصنع أقسامًا متنوعةً للنسيج اليدوي ولتصميم ودراسة الزخارف والخطوط الإسلامية وقسم للطباعة وللزركشة. ما علاقة الكسوة بمصر؟ لقد حظيت مصر بشرف صناعة كسوة الكعبة منذ أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث كتب إلى عامله في مصر لكي تحاك الكسوة بالقماش المصري المعروف باسم «القباطي» الذي كان يصنع في مدينة الفيوم ثم كساها عثمان القباطي الذي كان يأتي من مصر، فلما ولي معاوية الخلافة كسى الكعبة

كسوتين: إحداهما القباطي والأخرى من الديباج. وكان الخليفة المهدي العباسي أول من كساها الحرير الأسود، ولما ضعفت الدولة العباسية كان ولاة مصر واليمن يكسون الكعبة، ثم انفرد ولاة مصر بذلك حتى عام 1381هـ / 1962 م . يذكر المقريزي أن أول حاكم مصري أرسل كسوة الكعبة هو الظاهر «بيبرس» بعد انقطاع اثنتي عشرة سنة بسبب فتنة التتار ومقتل الخليفة العباسي، وكان يتناوب ذلك مع الملك المظفر ملك اليمن. ويذكر الجبرتي - فيما نقله إبراهيم حلمي في كتابه المحمل - أن الظاهر بيبرس لما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج، فلما وصلوا إلى قلة منعوهم من دخول « المحمل « وما به من مؤونة علاوة على «كسوة الكعبة المشرفة» وقال أمير مكة لأمير المحمل: دع السلطان يأتيني على الخيل البلق، فلما علم بيبرس جمع له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أبلق وجهزهم صحبة أمير الحج، وخرج بعدهم فلاقاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة الممالئ لهم فكسرهم وانتصر عليهم وقتل ملك التتار وطعن أمير مكة بالرمح ثم ركب فرسه ودخل مكة وكسا الكعبة وعاد إلى مصر. وكان إرسال كسوة الكعبة شرفاً كبيراً من الملوك والسلاطين حتى إنهم كانوا يتنازعون في ذلك لتسجيل أسمائهم على قطعة الإهداء بستارة باب الكعبة، والدعاء لهم في خطبة عرفة.يقول الجبرتي: «في عام 751هـ أراد المظفر يوسف ملك اليمن أن ينزع كسوة الكعبة التي تعلقها مصر ويكسوها كسوة من عنده باسمه فأخبر أمير مكة المصريين فقبضوا عليه وصارت حرباً طاحنة بين \»المحمل المصري\» وأهل اليمن من الحجاج لم تنته إلا وملك اليمن مصفد بالأغلال في طريقه إلى مصر.يقول ابن إياس في «بدائع الزهور في وقائع الدهور» في عام 780هـ: ولما وصل المحمل المصري إلى مكة بلغهم قدوم محمل اليمن وبه كسوة يمنية للكعبة المشرفة قام بتجهيزها ملك اليمن إسماعيل بن الأفضل فمنع أمير المحمل المصري المحمل اليمني - وبه الكسوة - من الدخول إلى مكة وكذلك كل حجاج اليمن برمتهم. ولم تكن هذه الخلافات فقط بين المحملين المصري واليمني بل كانت بين المصري والعراقي وأيضاً بين العراقي والشامي. ولا يخفى على كل ذي لب أن أساسها الأول كان سياسياً، وليس دينياً يحرص على الكعبة التي ما قاربت عندهم شيئاً من حرصهم على ملكهم واستمرار هيبتهم أماكن صناعة الكسوة في مصر:تعددت أماكن صناعة الكسوة مع انتقال العاصمة في مصر من مدينة إلى أخرى حتى انتهى الأمر إلى مدينة القاهرة المُعزِّيَّة، بأن تأسست دار كسوة الكعبة بحي «الخرنفش» في القاهرة عام 1233هـ وهو

حي عريق يقع عند التقاء شارع بين الصورين وميدان باب الشعرية، وما زالت هذه الدار قائمة حتى الآن، وتحتفظ بآخر كسوة صنعت للكعبة المشرفة داخلها، واستمر العمل في دار الخرنفش حتى عام 1962 ميلادية. [29]

الملك عبدالعزيز وعلاقاته مع الساحل الغربي من البحر الأحمر:

فى العصر الحديث ابتداءً من عصر الملك عبدالعزيز آل سعود اضطلعت المملكة العربية السعودية بمسؤوليات جسام تجاه أبنائها خاصة، وتجاه أبناء الأمة العربية والإسلامية، ثم تجاه المجتمع الإنساني. ومن الأمور الجوهرية في بناء الدولة السعودية وخدمة أبنائها ومصالحها الاهتمام بعلاقاتها الخارجية.

لقد قامت المملكة العربية السعودية على إرث إسلامي مكين بناه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم طبق مبادئه خلفاؤه الراشدون من بعده، ثم زعماء الأمة الإسلامية حتى العصر الحديث فقامت سياسته الخارجية على دعم العالم العربي والإسلامي والقضايا الدولية العادلة عبر المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة([30]). وفى مقدمة السياسة الخارجية السعودية التى وضع أساسها الملك عبدالعزيز المحافظة على أمن البحر الأحمر (الذى يفصل بين المملكة العربية السعودية عن إفريقيا) الذى هو من المحافظة على الأمن القومى العربى والأمن القومى السعودى بوجه خاص حيث إن البحر الأحمر أعظم طرق المواصلات البحرية قديمًا وحديثًا خاصةً بعد افتتاح قناة السويس. ففي العالم القديم كان يحمل التوابل بين الشرق والغرب وأصبح في العصور الحديثة أخطر طرق المواصلات البحرية فى العالم حيث يحمل النفط من مناطق الشرق في الخليج العربي وإيران وشبه الجزيرة العربية إلى أوروبا الصناعية والولايات المتحدة الأمريكية فأصبح محط أنظار المخططين السياسيين والعسكريين وموضع اهتمام واضعي القرار السياسي ومحور صراعات معقدة بين القوى الدولية المتصارعة وكذلك القوى المحلية والإقليمية المتنافسة([31]). وزاد من أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية أنها الأكبر في امتلاك سواحل على هذا البحر فهي تسيطر منذ أواسط الثلاثينيات على القسم الأكبر من الشريط الساحلي الآسيوي للبحر الأحمر أي ما يعادل 1500 كم. ليس هذا فحسب بل الأكثر امتلاكاً للجزر التي في هذا البحر فإن مياه البحر الأحمر تحتوي على 380 جزيرة معروفة ومرصودة على النحو التالي: السعودية 144 أهمها الفرسان، وإثيوبيا (قبل فصل إرتريا عنها)126 أهمها دهلك وحالب وفاطمة، واليمن 41 جزيرة أهمها ذقر وقمران وحنيش الكبرى وبريم. أما مصر 26 جزيرة، وجيبوتي 6 جزر أهمها موليلة وقيل إنها مأخوذة من التسمية العربية أم ليلى([32]). ومن هنا أدرك الملك عبدالعزيز أهمية البحر الأحمر وأمنه بالنسبة للمملكة العربية السعودية فكانت وزارة الخارجية السعودية فى مدينة جدة بعيدة عن العاصمة الرياض لإدراكه أهمية هذه المياه وكذلك لتكون قريبة

من حضارة الحجاز العريقة ومنتجات عسير الزراعية والأماكن المقدسة الإسلامية والملاحة الدولية عبر قناة السويس، وكان البحر الأحمر طريق اتصال أكثر منه حدوداً، إذ يستطيع البحر أن يلعب هذين الدورين على الدوام فى آن واحد والعلاقات بين ضفتي البحر مكثفة إلا أنه كان يتعذر حتى عهد قريب قيام منظمة تضم الدول التي لها شواطئ على البحر الأحمر[33].

لقد رسم الملك عبدالعزيز سياسته الخارجية على أسس مهمة سار عليها خلفاؤه من بعده إقامة علاقات وثيقة أخوية مع الدول العربية والإسلامية انطلاقاً من موقعها الجغرافي المتميز وكونها مهد الإسلام وفيها قبلة المسلمين. وبعد سقوط الخلافة العثمانية ظهر في العالم الإسلامي كحامي حمى المسلمين والمدافع عن القضايا العربية والإسلامية بحكم مكانة المملكة العربية السعودية بين المسلمين والعرب حيث أنها مهد الإسلام وبها قبلة المسلمين[34]. وكذلك من سياسته الخارجية مناصرة القضايا العالمية العادلة وكان من ضمنها الوقوف بالمرصاد ضد الاستعمار الأوروبي الغاشم على دول إفريقيا وآسيا المحتله. وذلك من خلال المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة لتحقيق العدل والسلام في العالم. وذكر جان جاك بيرني أن مسألة العداء للاستعمار أعلنت مرارًا وتكرارًا في عهد الملك عبدالعزيز[35]، ويؤكد الدكتور محمد عبده اليماني هذه الحقيقة قائلًا (إننا نولي علاقتنا العميقة بالقارة الإفريقية اهتمامًا كبيرًا واعتبرنا أن كل قضية كفاح ضد الاستعمار هي قضيتنا ولا سيما في القارتين الإفريقية والآسيوية انطلاقًا من حق الشعوب فى الحرية. إن انهيار كل نفوذ استعماري في أي بلد يعتبر إفريقيا يعتبر نقطة تسجل فى صالح الإفريقيين والعرب لأنها تفقد المستعمر القدرة على الحركة ضد البلد الذي خرج منه وما جاوره من بلاد فقضية الحرية واحدة لا تتجزأ[36].

دعم المملكة الحركة الوطنية فى إرتريا:

تقع إرتريا فى منطقة القرن الإفريقي بشرق إفريقيا وفى منطقة المثلث العفري* التي تعد من أهم المناطق المرتبطة بالأمن القومي العربي قديمًا وحديثًا،حيث ارتبط العفر بالأمة العربية ثقافياً ودينيًا وحضاريًا، كما أن عفر إثيوبيا وجيبوتي يشكلون بحق عمقًا استراتيجيًا للشعب الإرتري الذي تربطه بهم علاقات الدم والنسب والجوار والمصالح المشتركة أكثر من غيرهم من القوميات الأخرى في هذه المنطقة. وترجع أهمية المثلث العفري في القرن الإفريقي منذ العصور القديمة والحديثة من حيث موقعه الجغرافي والاستراتيجي على البحر الأحمر، شريان المواصلات بين الشرق والغرب، خصوصاً بعد فتح قناة السويس فى عام 1869م، من خلال تأثره بالإسلام وبالحضارة والثقافة العربية الإسلامية، وتأثره أيضًا بالثقافات والحضارات التي سادت منطقة القرن الإفريقي في تلك العصور[37].

اتخذت المملكة العربية السعودية مواقف ثابتة في دعم حركات التحرير في إفريقيا، فقد وجه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود توجيهاته السامية إلى مندوب المملكة في الأمم المتحدة بتأييد استقلال الحبشة وإرتريا من الاستعمار الإيطالي. وقال: إن استقلال إرتريا لا يقل أهمية عن استقلال ليبيا الذي كان مطروحاً أمام مجلس الأمن الدولي آنذاك. وفي سنة 1953م تقدمت المملكة العربية السعودية بمذكرة رسمية إلى مجلس جامعة الدول العربية طلبت فيها أن تتبنى الجامعة قضية استقلال إفريقيا وتحرير شعوبها من الاستعمار بجميع أشكاله. ومن ذلك التاريخ اتخذت الجامعة العربية موقفاً ثابتاً وقوياً في المحافل الدولية بتأييد الشعب الإفريقي في كفاحه ضد الاستعمار. وكان لهذا الموقف أثر كبير في تحريك قضية استقلال إفريقيا في المحافل الدولية وحمل الاستعمار مكرهاً على الموافقة على منح الشعوب الإفريقية حريتها واستقلالها([38]). وكذلك دعم الملك عبدالعزيز آل سعود الرابطة الإسلامية فى إرتريا التي ترأسها محمد أبو بكر بن عثمان الميرغني زعيم الطريقة الختمية الذي كان همزة الوصل بين الملك عبدالعزيز والرابطة في إرتريا لأنه ابن الزعيم الميرغني الذي هو من الطائف ببلاد الحجاز وتولى الزعيم الشهير إبراهيم سلطان على منصب السكرتير العام للرابطة وكانت أهدافها وحدة إرتريا ورفضت مشروع التقسيم الذي تبنته بريطانيا وعارض بشدة الوحدة مع إثيوبيا وكذلك الشيخ إبراهيم المختار مفتي إرتريا فى كفاحه ضد الاستعمار الإيطالي ثم البريطاني لإرتريا([39]) قامت المملكة السعودية لإرتريا والعفر فى إثيوبيا هو الذي أدى إلى انتصار المجاهدين في هذه البلاد وحصولهم على الاستقلال الوطني([40]) وذلك من خلال كفاح الإريتريين ضد الاحتلال الإيطالي حتى 1941 ثم الاحتلال الإنجليزي من عام 1941 إلى 1952 ثم كفاحها مع إثيوبيا حتى نيل استقلالها من الوحدة معها 1991([41]).

وأشاد الدكتور محمد عثمان أبو بكر بالجهود السعودية لدعم القضية الإرترية فيقول (العلاقة السعودية الإرترية علاقة قديمة وعريقة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ وقد كانت إرتريا دائرة للحراك الاجتماعي للجزيرة العربية ومقصدًا للعديد من القبائل والأسر السعودية التي تصاهرت مع الإرتريين الشيء الذي أعطى العلاقة الشعبية بعداً آخر. ولا يزال شعبنا يذكر للمملكة دورها في نصرة حق شعبنا في الحرية والاستقلال أبان مناقشة المسألة الإرترية فى أروقة الأمم المتحدة في نهاية الأربعينيات وفى مطلع الخمسينيات ضد الاستعمار الإيطالي ثم الإنجليزي)([42]). ولم تتوقف المملكة العربية السعودية عن دعم السلطان علي مرح سلطان (سلطنة أوسا) من أشهر سلطنات العفر فى إثيوبيا الذي تقدمت له بيد العون المادي والمعنوي في سبيل استرداد حقهم المسلوب ومقاومة نظام منجستو الشيوعي الذي استباح أرضهم وعرضهم وكان نيريري رئيس

تنجانيقا يؤيد نظام منجستو المعادي للعرب والمسلمين(43). ووجد السلطان علي مرح الملاذ الآمن والوفاء الحنون من المملكة العربية السعودية حتى انتصر وعاد إلى بلاده للمشاركة فى الحكم وصنع القرار(44).

دعم المملكة للحركة الوطنية فى الصومال :

لقد تكالب الاستعمار على الص ومال لأهميتها حيث موقعها فى القرن الإفريقي في مدخل باب المندب وقسم إلى الصومال الفرنسي والصومال الإنجليزي والصومال الإيطالي واحتلت الحبشة جزءًا من الأراضي الصومالية حيث احتل منليك مدينة هرر في فبراير 1887 وأعلنت بريطانيا الحماية على المنطقة من رأس جيبوتي إلى بندر زياد في نفس العام واحتلت إيطاليا ساحل البنادر بعد تنازل سلطان زنجبار عنه 1889م(45) وكذلك بعد قيام فرنسا بعقد معاهدات مع القبائل في القرن الإفريقي خاصة في ميناء أبوك وميناء جيبوتي صدر مرسوم فرنسي 1896م بوضع هذه المناطق التي استولت عليها تحت إدارة واحدة عرفت بالصومال الفرنسي واتخذت جيبوتي مقراً للحاكم الفرنسي(46). وكان من أشهر من قاد الحركة الوطنية فى الصومال الزعيم محمد عبدالله حسن (-1856 1921)* ضد القوى الاستعمارية الإنجليزية والإيطالية والحبشية* في عام 1885 قرر التوجه إلى الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وكان فى هذه الرحلة ما لا يقل عن ثلاثة عشر رجلًا من المخلصين لدعوته وقابل في مكة الشيخ محمد بن صالح السوداني وانضم إلى طريقته الجديدة الطريقة الصالحية وصار خليفته مما كان له أبلغ الأثر على حركته الوطنية في الصومال وأتباعه الذين كانوا يعرفون بالدراويش(47) فى عام 1935 تأسست جمعية سياسية وطنية فى الصومال الفرنسي وهى الجمعية الخيرية الإسلامية ومنها علي مهدون وسعيد قريري إلى أن تأسس فى سنة 1947 الحزب الديمقراطي الصومالي لقيادة الحركة الوطنية لأجل الاستقلال الذي تحقق عام 1960(48). وعندما أصبحت الجامعة العربية حقيقة ماثلة منذ عام 1945م، سعت المملكة العربية السعودية بكل ما تستطيع من إمكانات إلى دعمها إدارياً، والوفاء بالتزاماتها المالية تجاهها، والعمل على تيسير أعمالها. وأصبح من سياسة المملكة العربية السعودية توثيق الصلة بالجامعة العربية، وتنسيق سياستها الخارجية بما يخدم ولا يتعارض مع اتجاهات الجامعة العربية في الأمور التي تكون من اختصاصها. وكانت المملكة تحرص، قبل أن تُقدِم على أي عمل له علاقة بالجامعة العربية، أو بإحدى الدول العربية، على إخطار الجامعة ومعرفة رأيها حياله(49). ومنذ الوهلة الأولى لجامعة الدول العربية شاركت المملكة العربية السعودية

فى القمة العربية التي عقدت فى أنشاص (-28 29 مايو 1946) فى جمهورية مصر العربية وكان القرار رقم واحد لهذه القمة العربية 1946 مساندة الشعوب العربية المستعمرة على نيل الاستقلال وضرورة العمل بكافة الوسائل الممكنة لمساندة الشعوب العربية التي لا تزال تحت الحكم الأجنبي لكي تنال حريتها واستقلالها وتبلغ أمانيها القومية بحيث تصبح أعضاء فعالة في جامعة الدول العربية وفي منظمة الأمم المتحدة([50]). وانطلقت سياسة المملكة العربية السعودية لمساندة الصومال من حقيقة أنها دولة عربية وإسلامية ثم بعد ذلك عضو في الجامعة العربية([51]). ويتضح مما سبق دعم المملكة العربية السعودية للصومال من خلال جامعة الدول العربية ودعم المجاهد الصومالى السيد محمد عبد حسن أبرز المجاهدين الصومال من خلال لقاءات مؤتمر الحج السنوي في مكة المكرمة العلماء في مكة والمدينة المنورة مما كان له بالغ الأثر على الحركة الوطنية في الصومال حتى حققت الاستقلال في 1960. وكذلك الصومال الفرنسي (جيبوتي) عام 1977م، وانضمت لجامعة الدول العربية.

الخاتمة:

لقد شهد التاريخ على عمق العلاقات التاريخية بين ساحلي البحر الأحمر منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الوقت الراهن .كانت الهجرات العربية إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر منذ عصور ما قبل الميلاد بغرض التجارة . زاد ظهور الإسلام العلاقات قوة بين دول حوض البحر الأحمر. خاصة أن أول مكان وصلت إليه رسالة الإسلام بعد مكة المكرمة كان الحبشة التي لم تكن محددة بل كانت أحياناً كثيرة تعرف بأنها السودان، وأكدت هجرة المسلمين إلى الحبشة على المعرفة الدقيقة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم مما يؤكد قوة العلاقات بين ساحلي البحر الأحمر قبل الإسلام . أدرك الملك عبدالعزيز آل سعود أهمية البحر الأحمر والدول الغربية منه فدعم حركات التحرر الوطني في الصومال وإرتريا ضد الاحتلال الأوروبي، وكذلك استقلال مصر والسودان من الاحتلال الإنجليزي. دعمت رحلات الحج عبر البحر الأحمر العلاقات بين شعوبه، أكدت العلاقات بين مصر والحجاز والسودان والحجاز على قوتها خاصة الدور الذي قامت به مصر والسودان في محملهما إلى الحجاز، والدور التاريخي لمصر في صناعة كسوة الكعبة. فعموم دول حوض البحر الأحمر من مسلمين وعرب ومع عمق العلاقات التاريخية والحضارية بينهم يتيح لهم فرصة تاريخية للاتحاد مما يحقق الخير الكثير لشعوبه ويقلل من الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي التي أهمها النفوذ الإسرائيلي فيه .

المصادر و المراجع:

مصادر باللغة العربية :

(1) -حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين ط1 لندن 1354هـ 1935.
(2) سعيد بن علي المغيري :جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار تحقيق عبد المنعم عامر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عُمان 1979.
(3) على محسن برواني : الصراعات والوئام في زنجبار ذكريات علي محسن البرواني ترجمة د السيد عمر مسقط 2011.
(4) محمد عبده يماني: لماذا إفريقيا الرياض د.ت.
(5) المراجـــع العربية
(6) أحمد عسر: معجزة فوق الرمال ط3 لبنان 1972
(7) حمد محمود المعمري: عُمان وشرق إفريقيا ترجمة محمد أمين عبد الله مسقط 1980.
(8) الأمانة العامة: مؤتمرات القمة العربية قراراتها وبياناتها 1946 - 1990 مكتب الأمين العام القاهرة 1996.
(9) السيد رزق حجاج :الاستعمار الأوروبي في إفريقيا وآسيا القاهرة 1987.
(10) لشيخ علي بن غانم علي آل ثاني : جمهورية جيبوتي الدوحة 2002.
(11) جان جاك بيربي: جزيرة العرب ترجمة نجدة هاجر وسعيد عز ط1 بيروت 1960.
(12) جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر جـ 3، القاهرة 1996.
(13) جمال زكريا قاسم: العلاقات العربية الإفريقية دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار القاهرة 1977.
(14) جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقية الشرقية ترجمة يوسف كمال ج1 القاهرة 1927.
(15) جيمس وافي الاستعمار البرتغالي في إفريقية ترجمة الدسوقي حسين القاهرة 1963.
(16) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، الجزء الثاني.
(17) -رأفت غنيمي الشيخ: دور عُمان في بناء حضارة شرق إفريقيا حصاد ندوة الدراسات العُمانية سلطنة عُمان 1986.
(18) رولاند أوليفر وجون فيج: موجز تاريخ إفريقيا ترجمة دولت صادق ومراجعة السيد غلاب القاهرة 1965.
(19) سليمان عبد الغنى المالكي: دور العرب وتأثيرهم في شرق إفريقيا العرب في

إفريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر سمنار كلية الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة 1987.
(20) سيد أحمد علي عثمان العقيد : العلاقات المكية السودانية عبر التاريخ بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426هـ
(21) سيد أحمد يونس، المملكة العربية السعودية وسياستها الخارجية.
(22) شوقي عطا الجمل وعبدالله عبدالرازق إبراهيم: رواد حركات التحرر الوطني الإفريقي، دار الأهرام للصحافة القاهرة، 2007.
(23) شوقي الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، القاهرة 1969.
(24) -صلاح الدين حافظ :صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي سلسلة عالم المعرفة العدد 49 الكويت
(25) صلاح العقاد وجمال زكريا فاسم :زنجبار القاهرة 1959.
(26) عبدالقيوم بن عبدرب النبي: كسوة الكعبة المشرفة مكة المكرمة 1420هـ
(27) عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية -المنهج القويم في الفكر والعمل.
(28) عبدالله بن محمد الشهيل: فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة 1333-1351هـ/1915-1932م، دراسة تاريخية تحليلية.
(29) عبد الله عبد الرازق إبراهيم :المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا عالم المعرفة العدد 139 الكويت 1989
(30) عبدالله عبدالرازق إبراهيم وشوقي عطا الجمل : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر القاهرة 1997
(31) غسان سلامه: السياسة الخارجية السعودية منذ 1945 دراسة في العلاقات الدولية معهد الإنماء العربي، ط 1، 1980.
(32) فاطمة الزهراء على الشيخ أحمد: السياسة الأمريكية تجاه الصومال (1960 1991-) دار الفكر العربي ط1 القاهرة 2008.
(33) ك. س توتيشل: المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ترجمة شكيب الأموي القاهرة 1955.
(34) محمد أحمد حامد محمد خير: الختمية العقيدة والتاريخ، مطبعة أرو التجارية (السودان)، 1986م.
(35) محمد سعيد أحمد حمدان، العلاقات العراقية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1983.
(36) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفري في القرن الإفريقي القاهرة 1996.
(37) ----------: تاريخ إرتريا المعاصر ارضا وشعبا ط1 القاهرة 1994.

(38) محمد صفى الدين: إفريقيا بين الدول الأوربية القاهرة 1959.
(39) محمد عبد الغني سعودي: إفريقيا دراسة شخصية الأقاليم القاهرة 1976.
(40) محمد عبدالغني سعودي: قضايا افريقية علم المعرفة العدد34 1400هـ اكتوبر 1980م.
(41) محمد فريد السيد حجاج صفحات من تاريخ الصومال القاهرة 1969
(42) محمد قرقش: تاريخ الإسلام في افريقية مع دراسة للدور العُماني مسقط 1995.
(43) ناصر بن حميد العدوى: الوجود العُماني في شرق إفريقيا نماذج من البحوث الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي ط1 وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عُمان 2001.
(44) نايف عيد جابر السهيل: الأباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين الكويت 1994.
(45) يونان لبيب رزق: «نشأة دولة العراق وقضية الحدود العراقية – الكويتية : 1919-1958».
(46) المراجع الأجنبية
(47) Pearce F.B: Zanzibar the Island Metropolis of East Africa London 1920 P. 215
(48) Bennett Norman R :A History of The Arab State of Zanzibar London 1978.
(49) Coupland R: East Africa and Its Invaders from the earliest Seyyid Said in 1856 Oxford 1958.
(50) Dammany F.D: Island Cloves A Review of Zanzibar London 1957
(51) Kenneth Kirkwood& Britain: Africa London 1965.
(52) Marsh Z.A&Kingsnorth C: An Introduction to the History Of- East Africa London 1961.
(53) Morgan: East Africa London 1973.
(54) Miller،R: Africa Nelson 1960.
(55) Olaniyan Richard: African History and Culture London 1982.
(56) Reusch C.: East Africa Explores London 1960.
(57) Shilling Kevin: History of Africa London 1995.

الرسائل غير المنشورة:

باللغة العربية :

(58) أحمد على أحمد على:كلوه تاريخها وحضارتها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة 1983.

(59) السيد أحمد الباز:الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي من (7ـ9)هـ (13ـ15)م رسالة كتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة 1997.

(60) صالح محروس محمد محمد : سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية 1890 – 1964 رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة بنى سويف 2012 م.

(61) عائشة على اليسار: دولة اليعاربة في عُمان وشرق إفريقيا من (1642ـ1741) رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة 1973.

(62) محمد حامد عبد الله إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش (-1870 1888) رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة 1979.

باللغة الإنجليزية

(1) Mcmahon Elisabeth Mary: Becoming Pemban: Identity، Social Welfare and Community During Protectorate Period sumitted to The Faculty of the University Graduate School in Partial Fulfillment of The Requirements for the degree Doctorate of Philosophy in Department of History Indiana University 2005.

الدوريات الأجنبيـة:

(2) Brown Beverly :Muslim Influence Trade and Politics in the LakeTanganyika Historical Studies vol 4 N 3. Boston University 1971 African Religion

(3) Ellingson Lloyd: The Emergence of Political Parties in Eritrea، 1941-1950: The Journal of African History، Vol. 18، No. 2 (1977)

(4) Hess Robert L: The 'Mad Mullah' and Northern Somalia: The Journal of African History، Vol. 5، No. 3 (1964)،

(5) Jardine Douglas: The Mad Mulla of Somaliland London1923

(6) -Mejcher Helmut :King Faisal Ibn Abdul Aziz Al Saud in the Arena of World Politics: A Glimpse from Washington، 1950 to 1971 British Journal of Middle Eastern Studies، Vol. 31، No. 1 (May، 2004)،

(7) Werner A: The Wahadimu of Zanzibar The Royal African Society Vol 15 NO.60 Jul. 1916.

(8) Time News، 24 February 1939

المصادر والمراجع:

(1) Olaniyan Richard: African History and Culture London 1982 p.23

(2) 2 -محمد حامد عبد الله إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش (1870ـ1888) رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، 1979، ص4.

(3) 3 -محمد صفى الدين: إفريقيا بين الدول الأوروبية القاهرة، 1959، ص 7.

(4) 4 -سعيد بن علي المغيري: جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار تحقيق عبد المنعم عامر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة، عُمان، 1979، ص المقدمة.

(5) 5 -محمد عبدالغني سعودي: قضايا إفريقية علم المعرفة العدد34 1400هـ أكتوبر 1980 م ص 69.

(6) 6 -صلاح الدين حافظ: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي علم المعرفة العدد 49 الكويت، 1982، ص 22.

(7) Morgan: East Africa London 1973 P.205. وأحمد محمود المعمري: عُمان وشرق إفريقيا ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط 1980، ص44.

(8) Morgan: East Africa London 1973 P.205.

وأحمد محمود المعمري: عُمان وشرق إفريقيا ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط 1980، ص44.

(9) Shilling Kevin: History of Africa London 1995 P.131.

(10) لسيد أحمد الباز: الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي من (7ـ9)هـ (13ـ15)م، رسالة كتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، 1997. ص 176.

(11) سليمان عبد الغنى المالكي :مرجع سابق ص 123.

(12) نفسه ص 128.

(13) محمد عبده يماني: لماذا إفريقيا الرياض د.ت ص 45.

(14) سيد أحمد علي عثمان العقيد : العلاقات المكية السودانية عبر التاريخ بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426هـ. ص ص 227 ، 228

(15) السيد أحمد الباز: مرجع سابق ص 177.

(16) Coupland R: East Africa and Its Invaders from the earliest Seyyid Said in 1856 Oxford 1958 P.23

(17) محمد أحمد حامد محمد خير: الختمية العقيدة والتاريخ، مطبعة أرو التجارية (السودان)،1986 م ص5 وما بعدها.

*الطريقة الختمية هي طريقة صوفية محتوية علي أذكار خمس طرق صوفية هي النقشبندية والقادرية والشاذلية والجنيدية (وهي طريقة الإمام الجنيد سيد الطائفة البغدادية) بالإضافة الي الميرغنية وهي طريقة جده السيد عبدالله الميرغني المحجوب عالم الحرم المكي ودفين الطائف. ورمز الختم لطريقته الختمية بـ(نقش جم) أي أنها تنقش التصوف في الفؤاد جم، فالنون للنقشبندية والقاف للقادرية والشين للشاذلية والجيم للجنيدية والميم للميرغنية.

(18) رأفت غنيمي الشيخ: دور عُمان في بناء حضارة شرق إفريقيا حصاد ندوة الدراسات العُمانية سلطنة عُمان 1986، ص 192.

علي بن محسن البرواني : الصراعات والوئام في زنجبار ذكريات علي بن محسن البرواني مسقط 2011 ص682

(19) صلاح الدين حافظ : مرجع سابق 76

(20) شوقي عطا الله الجمل :الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا:مجلة الدراسات الإفريقية العدد الثامن القاهرة 1979 ص 43

(21) هارى سانت جون فيلبي (عبدالله) فيلبي: حاج في الجزيرة العربية ط 1 الرياض 1421هـ ص 37

(22) محمد نصر الدين محمد إبراهيم عثمان : السياسة العثمانية في جنوب البحر الأحمر وساحل الصومال -1538 1578 ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة 1994م ص 205

(23) نفسه ص 209

(24) عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ج 1 الانجلوالمصرية القاهرة 1980 ص ص 57 و58

(25) عبد العزيز محمد الشناوي 64: مرجع سابق ص ص 65

(26) سيد أحمد علي عثمان العقيد : المرجع السابق ص 242

(27) سيد أحمد علي عثمان العقيد : المرجع السابق ص271 وما بعدها

(28) للمزيد عن مصر وكسوة الكعبة انظر :عبدالقيوم بن عبدرب النبي: كسوة الكعبة المشرفة مكة المكرمة 1420ه الفصل التاسع الكسوة من مصر وكيف توقفت ص 62

(29) Mejcher Helmut :King Faisal Ibn Abdul Aziz Al Saud in the Arena of World Politics: A Glimpse from Washington، 1950 to 1971 British .Journal of Middle Eastern Studies، Vol. 31، No. 1 (May، 2004)، p

(30)

الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود (15 يناير1876 - 9 * نوفمبر1953)، مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة (الدولة السعودية

الثالثة). ولد في عام 1294هـ (1876) في الرياض لأسرة آل سعود الحاكمة في السعودية، تحت رعاية والديه لما بلغ العاشرة من عمره انتقل مع عائلته إلى الكويت بعد انتصار آل رشيد أمراء حائل على آل سعود، وقضى طفولته فيها وعندما كان الملك عبدالعزيز في الكويت تعلم السياسة والمجالس وأساليب الحرب وكان انتقاله إلى الكويت عام 1310هـ وبقي فيها 8 سنوات إلى أن بدأت الحرب بينه وبين آل رشيد في عام 1318هـ ـواسترد الرياض. 1319هـ ـتمت والت انتصارته في توحيد البلاد فضم بلاد جنوب نجد 1320هـ ثم الوشم وسدير عام 1321هـ ثم القصيم 1322هـ ـ والاحساء 1331هـ ـوجبرشمر 1340هـ وضم عسير 1341هـ ـوكلل نصره بضم بلاد الحجاز عام 1344هـ وثم ضم جازان 1351هـ. ولقد لقب بسلطان نجد بعد استعادته نجد ثم أطلق عليه لقب سلطان نجد وملحقاتها بعد ضم الاحساء وبعد دخول الحجاز طالب أعيان الحجاز تعديل لقب الملك عبدالعزيز ليصبح (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ثم عدل اللقب إلى ملك الحجاز ونجد وملحقاتها. وبعد توحيد البلاد بضم جميع المناطق أصدر مرسوماً ملكياً باختيار يوم 21 جمادى الأولى 1351هـ الموافق اليوم الأول من شهر الميزان إعلان توحيد البلاد باسم المملكةالعربية السعودية ولقب (ملك المملكة العربية السعودية) وأصبح هذا اليوم يوماً ملكياً للمملكة العربية السعودية يرمز إلى وحدتها. ولقد وضع الملك عبدالعزيز أسس بناء هذه الدولة الجديدة قام بالعديد من الإصلاحات في المجالات المختلفة منها توطين البادية وإقامة الهجر وفي المجال السياسي اعترفت الدول الإسلامية والعالمية بحكومته ثم تطورت بنية المملكة السياسية بإنشاء وزارة الخارجية عام 1349هـ وتم افتتاح السفارات والقنصليات. وفي التعليم حرص الملك على نشر التعليم بالمجان والتشجيع عليه بالإعانات والمكافآت وفى عهده تم فتح المدارس النظامية وأنشئت مدارس ومعاهد التدريب المهني والصناعي كما أنشئت المكتبات العامة والخاصة. وفي المجال الأمني والعسكري حرص الملك على إنشاء الإدارات المعنية بتطوير القدرات الأمنية المؤهلة ومن ذلك إنشاء وزارة الداخلية عام 1350هـ ووزارة الدفاع عام 1362هـ وفي المجال الزراعي اهتم بإدخال الوسائل الحديثة للزراعة في المملكة ووفر المياه بحفر الآبار وبناء السدود واستورد الآلات الزراعية ومكائن الري ووزعها على المزارعين بأسعار رخيصة ومؤجلة. وفي مجال المواصلات حرص الملك على رصف الطرق البرية الطويلة وإنشاء المطارت وشراء الطائرات وإنشاء سكك حديد الرياض والمنطقة الشرقية وفي مجال الصحة قام ببناء المستشفيات والمراكز الصحية والمحاجر الصحية للحجاج. في مجال العمران نشطت الحركة العمرانية بعد استقرار البلاد والانتهاء من توحيد البلاد اهتم الملك بصفة خاصة بعمارة الحرمين الشريفين وتوسعتهما بعد ازدياد الحجاج والمعتمرين. ولقد أنشأ الملك مجلس الشوري 1346هـ برئاسة نائب الملك الأمير فيصل

بن عبدالعزيز وأنشأ مجلس الوزارء قبل وفاته بشهر واحد بعد أن كان قد أنشأ وزارة الخارجية والمالية الداخلية والدفاع والمواصلات. ولقد وفاته المنية عام 1373هـ (1953) في مدينة الطائف ثم نقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود. للمزيد عن الملك عبدالعزيز انظر: ك. ستوتيشل: المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ترجمة شكيب الأموي القاهرة 1955. ص 119. وما بعدها وحافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين ط1 لندن 1354هـ 1935 ص 301 وما بعدها.

(31) صلاح الدين حافظ: مرجع سابق 76.

(32) صلاح الدين حافظ: المرجع السابق ص 83.

(33) غسان سلامه: السياسة الخارجية السعودية منذ 1945 دراسة فى العلاقات الدولية معهد الانماء العربى، ط 1 1980.

(34) أحمد عسر: معجزة فوق الرمال، ط3 لبنان، 1972. ص 134.

(35) جان جاك بيربى: جزيرة العرب ترجمة نجدة هاجر وسعيد عز، ط1 بيروت، 1960. ص 105.

(36) محمد عبده يماني: مصدر سابق. ص 260.

(37) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفري في القرن الإفريقي القاهرة 1996. ص 241.
*السلطنات العفرية عبارة عن ممالك ظهرت على الساحل الجنوبي من البحر الأحمر في القرن الإفريقي تشمل أجزاء من إرتريا وإثيوبيا وجيبوتي، أشهر المماليك وأشهرها الآن سلطنة أوسا التي يحكمها حنفري علي مرح من قبيلة العفر ذات الأصول اليمنية.

(38) (محمد عبده يماني: مصدر سابق. ص 253.

(39) محمد عثمان أبو بكر: تاريخ إرتريا المعاصر أرضًا وشعبًا، ط1 القاهرة، 1994. ص 607.

(40) نفسه، ص 441.

(41) Ellingson Lloyd: The Emergence of Political Parties in Eritrea، 1941-1950: The Journal of African History، Vol. 18، No. 2 (1977)، p.261.

(42) محمد عثمان أبو بكر: تاريخ إرتريا المعاصر ارضًا وشعبًا ط1، القاهرة 1994. ص 607.

(43) ولقد واصلت المملكة العربية السعودية دعمها لإرتريا منذ انطلاق الثورة الإرترية كانت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل بن عبدالعزيز من أوائل الدول التي أيدت نضال الشعب الإرتري كما أن معظم قادة النضال الإرتري كانوا في السعودية وقدم الدعم المالي لممثلي جبهة تحرير إرتريا أول دعم 1961 عربي مالي للمناضالين الشهيد عثمان صالح وإدريس محمد آدم. للمزيد عن ذلك انظر المرجع السابق. ص 608.

(44) على محسن برواني: الصراعات والوئام في زنجبار ذكريات علي محسن البرواني ترجمة السيد عمر مسقط 2011. ص 661.

(45) *سلطنه أوسا هي واحدة من أهم السلطنات العفرية وأكثرها قوة لعب ملوكها دور كبير في حصار ملوك الحبشة القديمة ومنع مد نفوذهم على البحر، وكان يخضع لنفوذ هذه السلطنة إقليم العفر في إثيوبيا وإقليم دنكاليا في إرتريا بالإضافة إلى دولة جيبوتي، ويعتبر السلطان السابق لسلطنة أوسا هو السلطان علي مراح حنفري. ويعتبر إقليم العفر في إثيوبيا من الأقاليم التي تزخر بثروات مختلفة من زراعة على ضفاف نهر أواش، وثروات حيوانية هائلة، ومعادن وسياحة إلا أنها لم تستغل بعد كما ينبغي، ولم تشهد كذلك الحالة الاقتصادية في القرن الماضي أي تنمية أو تطور يذكر ويعود ذلك إلى ما شهد الإقليم طوال الفترة من حروب متتالية وتهجير للسكان وذلك في عهدى هيلا سلاسي ((1950 – 197 ومنجستو من (-1974 1991) والإقليم الذي يبلغ عدد سكانه ما يقارب خمسة ملايين نسمة حسب إحصائيات عام 2004م يفتقد إلى أبسط مقومات البنية التحتية: المدن مثل ايسعيتا (عاصمة الإقليم القديمة)، ودبتي، ودتبحري وهي عبارة عن قرى، أما مطهرة، أواش، جواني، عديتو، ملي، لوقيا، هي محطات استراحة ونقاط تفتيش للجمارك وغيره على الطريق الدولي والحكومة الحالية حتى تكلف نفسها من سفلتة طريق 65 كيلو مترًا وهي المسافة من الطريق العام إلى العاصمة التاريخية (ايسعيتا) قامت ببناء عاصمة جديدة للإقليم (سمرة) على الطريق الدولي المؤدي إلى جيبوتي وإرتريا، وهو ما نظر إليه العفريين بكثير من الشك والريب على ما تنطوي عليه العملية هذه، والآن على استحياء بدأت تشرع في سفلتة الطريق نفسه وإذا ما اكتمل سيكون الطريق الوحيد الداخلي في الإقليم. ويحمد للنظام الحالي بأن الإقليم في عهده شهد استقراراً نسبيًا لكن ما هو متبع من سياسة اقتصادية في الإقليم لا يرقى إلى ما يشكله الإقليم سكانًا وموردًا ومساحة.

(46) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفري في القرن الإفريقي القاهرة 1996. ص 241.

(47) محمد فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال، القاهرة، 1969، ص37

(48) شوقى الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، القاهرة، 1969م، ص2240

(49) Jardine Douglas: The Mad Mulla of Somaliland London1923 p.39.

*ولد المجاهد محمد عبدالله حسن حوالي عام 1273هـ (1856م) في قرية فوب فردوت ناحية نقال (منطقة حوافر الخيل) من بطون بهجري أحد بطون قبائل الأوجادين قرب ولورال وواردير.وأبوه عبد الله حسن نور من قبيلة بهجري الصومالية، وأمه من قبيلة الدولبهنتا الصومالية. بدأ حياته مع إخوانه في حفظ القرآن الكريم وتفهم تعاليم الإسلام الحنيف كعادة أهل البدو في الصومال والبلاد الإسلامية، وقد جود القرآن الكريم، وحفظ الكثير من المتون على يد شيوخ الأوجادين. وبعد وفاة والده الشيخ عبد الله حسن نور انتقل مع والدته إلى الصومال حيث عاش في كنف أخواله فترة من الزمن، تعلم خلالها على يد أساتذة من العرب والصوماليين فعرف بعض العلوم الرياضية والفلكية، وأجاد

اللغة العربية إجادة تامة، ثم ارتحل مرة أخرى إلى الأوجادين أحد المراكز الإسلامية في الصومال ليرتشف أصول الفقه والتشريع والسيرة على يد شيوخها وعلمائها العظام. واشتغل بالتدريس فترة في الصومالاند (الصومال البريطاني سابقاً) فاشتهر بين المعلمين بسعة الاطلاع وغزارة العلوم والمعارف، حتى لقب بالفقيه البارع غير أنه تحول مرة أخرى إلى طلب العلم في مساجد مقديشو التي كانت ذات شهرة واسعة على المحيط الهندي من كرم الضيافة لطلاب العلم والدين، علاوة على ما بها من الشيوخ المتخصصين في مختلف أنواع العلوم وفروع التفسير والتشريع، فلما وصل إلى مرتبة الشيوخ علماً وأدباً وخلقاً، أراد أن يقوم بزيارة الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج فاتفق مع نفر من شيوخ مقديشو على تأدية الفريضة، وكان ذلك حوالي عام 1890 ميلادية أي كان عمره حينئذ أربعة وثلاثين عاماً. وقبيل ذهابه إلى مكة والمدينة نزلت حكومة المستعمرة في ساحل بربرة بدعوى التجارة بدون رضى أهلها، وأخذت تبني الكنائس، وتنشر دين المسيحية، بعد أن انسحبت السلطات المصرية التي كانت ولاية من ولايات الخلافة الإسلامية. وخلال إقامته في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تردد على الشيوخ العرب، ينهل من علومهم ومعارفهم، ويتدارس سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين، وألم بالعلوم الإسلامية من فقه وتشريع، وخلال تردده بين مكة والمدينة تعرف على الفقيه الشيخ صالح السوداني مؤسس الطريقة الصالحية، وتتلمذ على يديه حتى آخاه في المعرفة والإنسانية، وكان الشيخان يتتبعان أخبار ثورة المهدي في السودان، وثورة العرابيين في مصر ضد الظلم والطغيان والمستعمر الغاشم الذي جاء إلى أوطانهم بوباء التبشير والاستعباد. وقام الشيخان بالدعوة إلى تعضيد الثوار في مصر والسودان وضرورة حماية إخوانهم في الله من يد الكفرة والملحدين. وفي مواسم الحج كان يهرع إلى ملاقاة أبناء وطنه من الصوماليين القادمين لتأدية فريضة الحج ويتعرف منهم أحوال وطنه وما فعل المستعمر بإخوته وأولاد عمومته. ثم عاد إلى الصومال وكان ذلك حوالي عام 1896 وأقام في عدن عند عودته مدة لا تزيد عن ستة أشهر ثم نزل في ميناء بربره. محمد بن عبد الله حسن هو قائد صومالي قاد الجهاد ضد الاحتلال البريطاني والإيطالي والإثيوبي في الصومال في مطلع القرن العشرين. كان يلقبه البريطانيون بـ«الملا المجنون». وفي11 يناير 1904م(الموافق20 شوال1321هـ) قامت قوات الاحتلال البريطاني بمهاجمة قوات الدراويش التابعة له، وأوقعت إصابات بالغة بين قواته. وقد استمر في محاربة الاستعمار البريطاني للصومال حتى سنة 1920عندما لجأت بريطانيا إلى الطيران لقصف مواقع الثوار، ثم جاءت وفاة الملا لتضع حدًا لثورته الإسلامية في21 ديسمبر 1920 للمزيد عن جهاد محمد عبدالله حسن في الصومال انظر:

(50) . Hess Robert L: The 'Mad Mullah' and Northern Somalia: The Journal of African History، Vol. 5، No. 3 (1964)، p. 415.

(51) فاطمة الزهراء على الشيخ أحمد: السياسة الأمريكية تجاه الصومال (1960

1991-) دار الفكر العربي ط1، القاهرة 2008. ص 65. والشيخ علي بن غانم علي آل ثاني: جمهورية جيبوتي الدوحة 2002. ص 50.

(52) محمد عبده يماني: مصدر سابق. ص 125.

(53) الأمانة العامة: مؤتمرات القمة العربية قراراتها وبياناتها 1946 – 1990 مكتب الأمين العام 1996. ص 23، 24.

(54) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفري في القرن الإفريقي. القاهرة 1996. ص 242.

رقم الإيداع (2021/0613)